

www.kotobarabia.com
الإرهـــاب
ومحاربته في العالم المعاصر
www.kotobarabia.com
إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

الإرهـــــــاب

ومحاربته في العالم المعاصر

بقلم

الدكتور/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

أستاذ مساعد الإعلام التربوي وأدب الأطفال وعضو اتحاد الكتاب ـ محرر أول ـ وزارة الإعلام

الهيئة العامة للاستعلامات

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

فهرس

المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام علـى أشـرف الخلق أجمعين والسيد الهادي الأمين إلى يوم الـدين سـيدنا ونبينا محمد صلى ا عليه وسلم... وبعد...

الإرهاب، وما يرتبط به من عنـف وتطـرف وترويـع وجريمة منظمة، وما يستتبعه من خوف ورعـب ومقاومـة مسلحة واختطاف رهائن وطائرات وقتل وتدمير، أصبح من أهم سمات العالم المعاصر الذي نعيش فيه، ففي كل يوم نجد أخبار الإرهاب تملأ الصحف والمجلات ونشرات الأخبـار، وفي كل مكان على سطح الكرة الأرضـية نجـد حـوادث الاختطاف واحتجاز الرهـائن وقـتلهم تجـري وأصـوات المفرقعات تدوي، وأصبح ضحايا الإرهاب في كـل مكـان بالمئات والآلاف، ولم لا...؟!، فالإرهاب لا قلـب لـه، ولا وطن يسكن ويستقر فيه، ولا وقت محدد له، لأنك تجد بـين الضحايا الغني والفقير، والمسيحي والمسلم واليهودي والكافر وعابد البقر، والطفل والشاب والرجل والشيخ العجوز والفتاة

والمرأة، وقد يحدث الإرهاب والناس نيام لا حول لهـم ولا قوة، وقد يحدث في وضح النهار، لا تفرقة بين الآمنين وبين المسلحين، ولا تفرقة بين الهدف والضحية، الكل أمام خنـدق وميدان الإرهاب سواء بسواء..

وإذا كان الإرهاب قد استقر في وجدان الإنسانية منذ قديم الزمن، فلقد واجهته البشرية منذ ظهوره، وما زالت تواجهـه حتى الآن، إلا أن هناك بعض الدول قد اكتوت أكثـر مـن غيرها بنيران الإرهاب، وهناك من المجتمعات من وجه قوته ووضع أولياته لمواجهة الإرهاب، فإن هناك مجتمعـات لـم تحس بالإرهاب إلا أخيراً، مثل الولايات المتحدة الأمريكيـة، التي ظنت أنها بمعزل عن العالم ببعدها عنه وبقوتها الجبارة وبأمنها المستتب، إلا أنها صعقت يوم الحـادي عشـر مـن سبتمبر ٢٠٠١م بأنها في وسط المعركة، وأن نيران الإرهاب تجتاحها، فاستيقظت، وحاولت أخذ زمام المبادرة من جديـد، وبدأت تقود حملة دولية لمكافحة الإرهاب بمفهومها هي، وها هي ذا ما زالت تبدأ أولـى خطواتهـا لمحاربـة الإرهـاب ومواجهته على المستوى الدولي..

إن الإرهاب في العالم المعاصر ما زال موضع خلاف واختلاف، من حيث المفهوم، ومن حيث التحديد، ومن حيث الأولويات، ولكن في الفترة الأخيرة اختلطت المفاهيم والمعاني والتفسيرات، والأمم المتحدة في صمت رهيب، فلا تفرقة حقيقية بين من يدافع عن أرضه وعرضه وحريته وبين من يحب منظر الدماء فيقتل الأبرياء ويهاجم الآمنين ويروعهم ويقتل أبناءهم ويسلب أموالهم وممتلكاتهم، ولا تفرقة واضحة بين من يسعى للأمان وبين من يستهين بحقوق الإنسان، ويتلاعب بحق تقرير المصير، فلابد وأن تكون الأرضية الممهدة لمقاومة الإرهاب هي إنصاف المظلومين وكشف المحتلين والمستعمرين وإزاحة كابوس الاستعمار والهيمنة من على وجه الكرة الأرضية..

وفي هذه الدراسة عن الإرهاب في العالم المعاصر نستعرض بعض جوانب الإرهاب في هذا العالم الذي نعيش فيه ويموج بالتطورات والأحداث التي تنتج عن الإرهاب والتي قد تكون مسببة له، ولكن الإرهاب هو الإرهاب في كل زمان ومكان..

وفي هذه الدراسة نتناول فـي الفصـل الأول: التعريـف بالإرهاب:فنتحدث عن مفهوم الإرهاب فـي رأي البـاحثين والمتخصصين ثم نـري موقـع الإرهـاب فـي المعـاجم والقواميس والموسوعات، ثم نبحث عن أوجه التفرقـة بـين الإرهاب وبعض المصطلحات القريبة منه مثـل: العنـف ـ الجريمة ـ حـرب العصـابات ـ التطـرف العـدوان ـ المقاومة المسلحة، ثم نعرج إلى تحديد معنى الإرهاب.

أما في الفصل الثاني فيقـع تحـت عنـوان: مناشـط الإرهاب، ومن خلاله نتناول هذه المناشـط وهـي:الحريـة اللامسئولة والديمقراطية والعولمة والعنصرية والديكتاتوريـة والرأسمالية وانتشار الجماعات المتطرفة وحريـة التجـارة العالمية والتهريب والاتجار في الممنوعات ووجود الـدول الإرهابية وعدم الاستقرار السياسي ووجود الأقليات السياسية والاحتلال السياسي والعسكري وعدم انتشار الأمن.

ثم يأتي الفصل الثالث ونتحدث فيه عن مظاهر وأشـكال الإرهاب، فنتناول من خلاله الإرهاب الفردي وإرهاب الدولة والإرهاب الدولي والإرهاب الثـوري والإرهـاب المحلـي والإرهاب الانفصالي العرقي أو الطائفي والإرهاب النفسـي

والإرهـاب الفكـري والإرهـاب الانتحـاري والإرهـاب الفوضوي.

أما الفصل الرابع فلقد خصص للبحـث عـن أسـاليب الإرهاب، وهي متعددة مثل:الرهـائن واختطـاف الأفـراد واحتجـازهم (الـدروع البشـرية) واختطـاف الطـائرات والأتوبيسات والسـفن والتفجيـر البشـري وزرع القنابـل والمتفجرات أو لقائها وزرع الألغام وغيرها من الأساليب.

ونصل للحديث في الفصـل الخـامس عـن المواجهـة الإسلامية للإرهاب، حيث نجد الإسلام يحارب الإرهاب بقوة وحزم، فنتحدث عن الإسـلام ونظرتـه للإخـاء والسـلام والإسلام ودعوته للأمن الشامل ومواجهة الإسلام للإرهـاب بشكل متكامل.

أما في الفصل السادس فنقف قليلاً أمام المواجهة العالمية للإرهاب لنرى موقف الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب ثـم الاتفاقيات والمؤتمرات المتخصصة لمواجهة الإرهاب وأيضاً بعض المحاولات العربية لمقاومة الإرهاب.

وننتهي في الفصل السـابع بتنـاول الإرهـاب وكيفيـة مواجهته، فنتحدث عن حماية الأطفال من الإرهاب ثم نتناول

خطوات للوقاية من الإرهاب، ثم نبحث في وسائل سد منافـذ الإرهاب سد منافذ الإرهاب كضرورة قصوى.

إن الإرهاب الذي يعصف بعالمنا المعاصر، والذي يحاول أن يعصف بحضارتنا المعاصرة من خلال محاولـة تملكـه الأسلحة التدميرية الشاملة من نووية وكيميائية وأسلحة فتاكة، لهو جدير بالملاحظة والتعقب والتناول بالدراسات والتحليـل والتوضيح على أوسع نطاق ممكن من أجل صالح الإنسـانية ومن أجل أجيالنا الحالية والجديدة، ونأمل أن تكون محاولتنـا للاقتراب من هذا المجال موفقة، وندعو ا عز وجل أن يقي أمتنا العربية وعالمنا الإسلامي والإنسانية جمعاء في مشارق الأرض ومغاربها شرور الإرهاب..

الباحث

د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

أستاذ مساعد أدب الأطفال والإعلام التربوي

الفصل الأول

التعريف بالإرهاب

الإرهاب ما هو؟! وهل هناك تعدد لتعريفات الإرهـاب؟ وما الفرق بين الإرهاب والعنف السياسي؟! وما قول المعاجم والموسوعات عن الإرهاب؟! وكيف تناولت الأقلام السياسية معنى الإرهاب؟! وكذلك التعريف بالإرهـاب وكيـف نشـأ مفهوم الإرهاب في العصر الحديث، فالظاهرة الإرهابية التي يشهدها عالمنا المعاصر مـن أشـد الظـواهر الاجتماعيـة والجنائية والسلوكية والسياسية والاقتصادية علـى اسـتقرار الدول وعلى الحريات الأساسية للأفراد، كل ذلك هو محـور تناولنا لهذا الموضوع من خلال التعريف بالإرهاب في هـذا الفصل الذي يبحث عن كافة معاني الإرهاب...

أولا: مفهوم الإرهاب في رأى المتخصصين:

لا يوجد اتفـاق عـام علـى مفهـوم الإرهـاب لـدى المتخصصين سواء في العلوم السياسية أو في الاستراتيجيات المعاصرة أو لدي علماء المنفس أو الاجتمـاع، وإن كانـت هناك محاولات لتحديد لمفهوم، وتناوله بعض المتخصصـين كالآتي:

- " الإرهاب ليس مجرد عمليات مثيرة وإنما هو نمـط من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي، وهـو استخدام قد تمارسه الجماعات السياسية أو الحكومات من أجل التأثير على القرار السياسي لغيرها، وهنـاك صعوبة في تحديد مفهوم الإرهاب لتشـعب ظـاهرة الإرهاب وتعدد أشـكاله وأهدافـه وتنـوع الـدوافع لارتكاب هذه الجريمة، كما أن اختلاط صور العنـف السياسي بالإرهاب يصعب من التعريف الدقيق به"[1].

- " الإرهاب هو كل استخدام أو تهديد باستخدام عنـف غير مشروع يتسبب في حالة من الخوف أو الرعـب بقصد تحقيق تأثير أو السيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره وصولا إلى هدف معين يسعى الفاعل " الفرد أو الجماعة الإرهابية إلى تحقيقه " كما أن العمل الإرهابي يتكون من عناصـر رئيسية لابد من توافرها مثـل: اسـتخدام أو تهديـد باستخدام العنف على وجه غيـر مشـروع أو غيـر مألوف ويقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد أو مـن الدولة ذاتها، ويوجه ضد فرد أو مجموعة من الأفراد

أو ضد المجتمع بأسره ويهدف إلى خلق حالـة مـن الرعب والفزع، ويبث رسالة ما ويخلق تأثير نفسـي معين يسمح بالتأثير على المسـتهدفين مـن العمـل الإرهابي، وعادة ما يتجاوز العمل الإرهـابي حـدود الهدف المباشر الذي لا يكون له أدنى علاقة بقضـية الإرهابيين"[٢].

- " الإرهاب أحد مظاهر العنف الاجتماعي، وعليه فهو ظاهرة مركبة ومتعددة الأبعاد، يختلط فيها العنصـر النفسي بالعناصـر الاجتماعيـة والماديـة والثقافيـة والسياسية والتاريخية، ولذلك نميل لتعريف الإرهاب بأنه " التهديد باستخدام أو استخدام منهج منظم لكل ما من شـأنه الإضـرار البـدني والفكـري والنفسـي والفسيولوجى والاجتماعي لبعض الأفـراد أو لجسـم المجتمع ولا يتطلب الإرهاب تحديدا دقيقا للأهـداف حيث أن الآثار النفسية للعمليات الإرهابية غالبـا مـا تفوق الآثار المادية التي قد لا تكون مرتبطة بالقضية الأساسية، وعليه فإن الهدف التكتيكي للعمل الإرهابي هو خلق مناخ من الخوف والرعب يمكـن القـائمين

على العمل أو التنظيمات التابعين لهـا مـن تحقيـق أهداف إستراتيجية يكون طابعها الابتـزاز السياسـي الذي قد يصل لمحاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة، وحينئذ يصعب التفريق بين مفهوم الإرهاب وبعـض أشكال العنف السياسي "[٣].

- " أن الإرهاب يعنى نوعا معينا الجـرائم التـي تقـع بطريقة العنف أو التهديد ويستهدف مرتكبوها إرغـام السلطات أو الهيئات ذات الشأن علـى أداء عمـل أو الامتناع عن عمل سواء أكان ذلـك العمـل يحقـق مصلحة سياسية أو قومية أو محلية أو خاصة، ويتمثل العنف في الفتك بالأبريـاء أو تـدمير ممتلكـاتهم أو التهديد بذلك أو تدمير المؤسسات والمرافـق العامـة ووسائل النقل العام أو التهديد بذلك بهدف إحداث ذعر جماهيري وصولا إلى زلزلة النظام الحاكم"[٤].

- " الإرهاب هو أن يتسلط فرد على فـرد أو جماعـة، بالتهديد الجسدي أو الفكري، بقصد الاسـتيلاء علـى أشياء قلت أو كثرت أو تراجع المهددون عن فكـرة يعملون لها أو فكرة يخططون لإنجاحها، فالإرهـاب

هو نوع من السطو المباشر أو غير المباشر لإمكـان زحزحة فرد أو جماعة عـن شـئ ينـون عملـه، فالإرهاب إذا ما هي إلا ظاهرة لها دور معـين فـي الصراع السياسي ونمط من أنماط العنف السياسـي مع الكثير من أشكال العنف الأخرى مثـل حركـات التمرد والعصيان والاعتصام وتـدمير المـال العـام وتخريب المنشآت"[٥].

- " لفظ الإرهابي لـدى أغلـب النـاس يشـير إلـى الفوضويين الذين يسببون للنـاس إزعاجـا وللدولـة إقلاقا، ولذلك يقولون عن الإرهابيين أنهم مخربون أو عصاه أو منشقون"[٦].

- " الإرهاب هو الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من طبعها إثارة الرعب والفزع بقصـد تحقيـق بعـض الأهداف"[٧].

- الإرهاب أصبح يمثل خطراً جسيماً يهـدد اسـتقرار الدول ويهدد حريـات الأفـراد الأساسـية، ويعبـر المواطنون، في مختلف بلاد العالم،عن رغباتهم إزاء هذا الخطر من خلال مساندة الدول لوضع سياسـات

عامة لمكافحة الإرهاب، ومن هنا كان قيام كل دولـة بتحديد معنـى الإرهـاب الـذي يخـدم مصـالحها وأغراضها، مما أعاق وضع تعريف موحد للإرهاب على المستوى الدولي، ونتيجة لذلك، فقد يعتبر فعـل معين جريمة إرهابية من وجهة نظر إحدى الـدول، وقد لا يعتبر نفس الفعل من وجهة نظر دول أخـرى جريمة أو إرهاب بل قد تعتبره تلك الدول عملاً مـن أعمال التحرير المشروع، ويمكـن تحديـد تعريـف الإرهاب من أنه استخدام العنف أو القوة أو التهديـد باستخدامها على أن يكون الهـدف إثـارة الرعـب كأسلوب للضغط على الطرف المستهدف، وعلـى أن يكون الدافع وراء ارتكاب تلك الأفعال تحقيق أهداف سياسية(٨).

- يقصد بالإرهاب " الاستخدام المنظم لأعمـال العنـف عن طريق دولة أو مجموعة سياسية ضد دولة أخرى أو مجموعة سياسـية أخـرى، وتتمثـل الأسـاليب الإرهابية التي تستخدمها الجماعات الإرهابيـة فـي أعمـال العنـف المسـتمرة والمتمثلـة فـي القتـل

والاغتيالات السياسية والخطف واستخدام المفرقعـات والطرق المماثلة، بغرض إشاعة حالة من الرعب أو التخويف العام من أجل تحقيق أغراض سياسية[٩].

- ـ كما يعرف الإرهاب بأنـه عبـارة عـن التهديـد باستخدام العنف أو اسـتخدامه لأغـراض سياسـية بواسطة الأفراد أو الجماعـات مـن أجـل أو ضـد السلطات الحكومية الرسمية، عندما يكون الغرض من هذه الأفعال هو هز الثقة أو تخويف مجموعة أكبـر من الضحايا المباشرين، فالإرهاب يتضمن مجموعات تعمل من أجل الإطاحة بنظم حكومية معينة، من أجل إظهار ظلم شعب أو قهر مجموعة ما أو مـن أجـل العمل على عدم استقرار النظام السياسـي العـالمي كهدف في حد ذاته[١٠].

ونكتفي بهذا القدر من التعريفات الكثيرة لمفهوم الإرهاب لنتعرف على بعض التحديدات الأخرى لمعنى الإرهاب فـي المعاجم والموسوعات، وخصوصـاً وأن كثـرة التعريفـات وتعددها يؤكد ما أكدنا عليه من أنه مـن الصـعب أن نجـد تعريفاً محدداً جامعاً ومانعاً لمفهوم الإرهاب، كمـا أن هـذا

المفهوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم عديـدة أهمهـا العنـف والتطرف ..

ثانيـا: الإرهـاب فـي المعـاجم القـواميس والموسوعات:

وإذا بحثنا عن معنى الإرهاب فـي القـواميس اللغويـة والمعاجم والموسوعات من أجل تكامل البحـث عـن هـذا المفهوم، سنجد أن الإرهاب شملته أغلب هـذه الموسـوعات والمعاجم والقواميس وأشارت إليه على النحو التالي:

- ففي المعجم الوجيز[١١] أرهب فلانا أي خوفه وفزعه كما أن الإرهابيون وصف يطلق على اللذين يسلكون سبل العنف والإرهاب لتحقيق مطـامعهم وأهـدافهم السياسية.
- وفى معجم " مختار الصحاح[١٢] نجـد أن رهـب أي خاف، ويقال رهبوت خير مـن رحمـوت، أي لأن ترهب خير من أن تـرحم، وأرهبـه واسـترهبه أي أخافه.

- أما في معجم العلـوم السياسـية الميسـر[١٣] فكـان الإرهاب قد ظهر في فرنسـا فـي أواخـر الثـورة الفرنسية وكان لتثبيت دعائم النظام الجديد القائم على حقوق الإنسان وحرياته عـن طريـق المحاكمـات السريعة والإعدام وانتهى بإعـدام زعـيم الإرهـاب روبسبيير وقامت بعده حكومة الإدارة، وكان الإرهاب للمحافظة على مكاسب الثورة والقضاء على رجـال الرجعية وعملائهم والنبلاء ومن يلوذ بهم من الـذين يريدون الإبقاء على النظام القديم، وكذلك للقضاء على الجاسوسية لصالح النبلاء الذين هربـوا مـن أرض فرنسا، فلفظ الإرهاب الحديث أصله فرنسي من آثار الثورة الفرنسية والذي أدى إلى إعدام الملـك لـويس السادس عشر وزوجة الملكة مارى أنطوانيت والعديد من النبلاء والمفكرين المعتدلين دفاعا عـن الثـورة الفرنسية.

- وفى موسوعة السياسة، يتضمن معنى الإرهاب[١٤] " استخدام العنف غير المقـنن أو التهديـد باسـتخدامه بمختلف أشكاله وصورة كالاغتيـال أو التشـويه أو

التعذيب أو التخريب أو النسف، وذلك بغيـه تحقيـق هدف سيأسى معين، وهو بشكل عام وسيلة من وسائل الحصول علـى السـلطة أو المعلومـات أو المـال واستخدام الإكراه للوصول لإخضاع الآخرين ".

- وفى القاموس السياسي يشير إلى معنـى الإرهـاب بأنه[١٥] " محاولة نشر الـذعر والفـزع لأغـراض سياسية، كما أن الإرهاب وسيلة تسـتخدمها حكومـة استبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسـلام لها كحكومة الإرهاب إبان الثـورة الفرنسـية عـام ١٧٩٣".

- ـ وفى قاموس العلوم الاجتماعية، يتضـمن معنـى الإرهاب ما يلي[١٦] "هو نوع خاص من الاستبداد غير المقيد بقانون أو قاعدة ولا يعير اهتماما بمسألة أمـن ضحاياه، وهو يوجه قوته إلى أهدافه المقصودة بقصد خلق جو من الرعب والخوف وتقليل فعالية الضـحايا ومقاومتها".

- وفى المعجم العربي الحديث[١٧] نجد أن كلمة إرهاب تعنى " الأخذ بالتعسف والتهديد، كما أن الحكم الإرهابي هو الحكم القائم على أعمال العنف ".

- بينما تشير كلمة إرهاب في قاموس إكسفورد[١٨] إلى "أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع".

- أما قاموس السياسة الحديثة فيطلق كلمة إرهابي لوصف:" المجموعات السياسية التي تستخدم العنف كأسلوب للضغط على الحكومات لتأييد الاتجاهات المناوئة أو المطالبة بالتغيير الاجتماعي أو السياسي الجذري للمجتمع"[١٩].

ثالثا: التفرقة بين الإرهاب وبعض المصطلحات القريبة منه:

ويستلزم الأمر أن نقوم هنا بتعريف والتعرف على بعض المصطلحات التي قد تلتصق بالإرهاب وتتداخل معه، مثل التطرف والعنف والجريمة المنظمة وحرب العصابات والعدوان، مع توضيح الفرق بين الإرهاب من ناحية

وجماعات التحرر الوطني والنضال المسلح من ناحية أخرى، كالآتي:

١- العنف والإرهاب:

العنف هو غريزة فطريه في الإنسان، وهو صفة أساسية في كل إنسان ولكن يقوم هذا العنـف بالسـلوك والتهـذيب وبالتنشئة السليمة حتى يتحلى هذا الإنسـان بسـعة الصـدر والحلم ويبتعد عن العنف[٢٠]، فالعنف ارتبط بصورة عامـة لوجود الكيان البشرى حيث بدأ تاريخ العنف بقيام قابيل بقتل أخيه هابيل، وبدأ العنف يمارس حسب بيئة كل مجتمع مـن المجتمعات.

فالعنف يرتبط بنظام القيم والعادات والتقاليد السائدة في أي مجتمع من المجتمعات، لأن أي خروج عنها يعتبر عنفـا، " فالعنف يبدأ من حيث يظهر الخلاف والنزاع على اخـتلاف صوره ودرجاته بين البشر"[٢١].

كما أن العنف هو" الاستخدام الفعلـي للقـوة أو التهديـد باستخدامها لإلحاق الضرر والأذى بالأشـخاص والإتـلاف بالممتلكات"[٢٢]، ولذلك، فإن العنف مـن سـمات الطبيعـة البشرية، ويتجلى في كل صور التعبير عنها ويتسم به الفـرد

والجماعة، ويكون حين يكف العقل عـن قـدرة الإقنـاع أو الاقتناع فليجأ إلى (الأنا) لتأكيد ذاته ووجوده وقدرتـه علـى الإقناع المادي، أي " استبعاد الآخر الذي لا يقتنع ولا يسـير على إرادة الأنا، فالعنف يكون دائماً حين يعجز العقـل عـن الإقناع ويبدأ بعجزه عن الإدراك والفهم، أي رفضه ذلك "[٢٣] ومن مظاهر وأشكال العنف نجد[٢٤]:

- المظاهرات: وهي تجمع مـن المـواطنين لإعـلان الاحتجاج، ومفترض فيها عدم العنف
- أحداث الشغب: وهي تجمعات غيـر منتظمـة مـن المواطنين تستخدم القوى المادية لإعلان الاحتجاج.
- التمرد: من أشكال المواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر المدنية أو العسـكرية أو منهمـا معاً.
- الإضراب: الامتناع عن العمل لفترة مـا، لممارسـة الضغط على الحكومة للاستجابة لـبعض مصـالحهم ومطالبهم الفئوية .

- الاغتيالات: وهي عمليات القتل أو محـاولات القتـل التي تستهدف شخصيات تشغل مناصب سياسية بقصد تحقيق أغراض سياسية.
- الانقلاب ومحاولة الانقلاب: هـي عمليـة الإطاحـة الفجائية السريعة والعنيفة بالنخبـة الحاكمـة وذلـك اعتماداً على عناصر القوة كالجيش والبوليس.

وبذلك يكون العنف أحد أوجه الإرهاب، بـل هـو أحـد درجات الإرهاب لأنه يمثل شكل من أشكال الإرهاب.

وإذا كان الإرهاب، بوجه عام، وسـيلة غيـر مشـروعة لتحقيق غايات معينة أو إنه،كالحرب تقريباً، امتداد لسياسـة معينة، فإنه يتجسد أساساً بممارسة العنف، غير أن هنالك من يميز بين نوعين من العنف(٢٥): العنـف الرجعـي والعنـف الثوري، بمعنى أن شرعية العنف تتوقف على طبيعة الهدف الذي يتجه إليه ويسعى لبلوغه، وهذا أمر بـات كثيـر مـن الالتباس حوله، خصوصاً عندما يصيب هدف أعمى المدنيين الأبرياء ومن غير ذنب، أي يذهب الأبرياء ضحايا لجرائـر غيرهم.

٢- الجريمة والإرهاب:

الجريمة هي حادثة فردية مارس فيها الإنسان عنفاً من أي نوع ضد إنسان آخر أو ضد ممتلكاته، فالجريمة هي التعدي على إنسان آخر أو على ماله وإيقاع الأذى به، ولـذا فـإن الجريمة هي حالة من حالات الاعتداء الفردي على شـخص آخر ومقاومة الجريمة من قبل المعتدى عليـه ومـن قبـل المجتمع الإنساني قبل وقوعها أو أثناء تنفيذها حـق قـانوني وحق وواجب شرعي[٢٦].، لأن دفع الأذى عن النفس وعـن المال وعن نفس الغير وعن مال الغير عندما يكون المجـرم موشكا على تنفيذ الجريمة حق نـادى بـه وأباحـه فقهـاء المسلمين تنفيذ لقول ا عز وجل " والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون " الآية ٣٩ سورة الشورى " وقـال الرسـول عليه الصلاة والسلام " من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد " رواه أبوداواد والترمذي " وقال عليـه الصلاة والسلام " انصر أخال ظالما أو مظلوما، قيل: كيـف أنصره ظالما؟! قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره " رواه البخاري.

إذن الجريمة هي حادثة فردية أو إرهاب فـردى بقصـد القتل أو السرقة أو الانتقام من الغير، وليست إرهاباً منظمـاً

له أعراض اجتماعية وسياسية، ولكن قد تتحـول الجريمـة المنظمة إلى إرهاب، لأن هناك من يقول بأن السـبب وراء شيوع ممارسات الإرهاب الدولي هو افتقار النظام السياسـي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التـي تتعرض لها مواثيقه من حوادث إجرامية(٢٧) وهي الجريمـة المنظمة.. ولذا فإن الإجرام يزدهر حـين يغيـب القـانون، والعنف يستشري وينمو حينما لا يجد من يردعه، فالجريمـة هي صورة مبسطه للغاية من الإرهاب.

٣- الإرهاب وحرب العصابات:

حرب العصابات تمارسه جماعة من الجماعـات بقـوات عسكرية تقليدية من خلال أسلوب الهجمات المفاجئـة وفقـا لمبدأ أضرب وأهرب، حيث يـتم التركيـز علـى المبـاني الحكومية ومراكز البوليس والاختفاء السريع عـن ظهـور مقاومة حكومة قوية، وتتركـز أنشـطة وعمليـات حـرب العصابات بصورة أساسية في الأمـاكن الجبليـة والغابـات والسفوح ومفارق الطرق والقرى والأحراش وتستهدف أفراد القوات المسلحة والشرطة، وتهدف إلى السعي نحو التقليص التدريجي للمساحات المحتلة التي يسـيطر عليهـا المحتـل

والعمل في طريق التحرر والتخلص النهائي من الوجود العسكري الأجنبي وإلحاق أكبر قدر من الخسائر المادية والمعنوية في صفوف العدو، كل ذلك عكس الإرهاب الذي لا يفرق بين المقاتلين وغير المقاتلين، ولا بين الأهداف العسكرية والمدنية، وتتركز أنشطته في المناطق الحضرية ويستهدف القادة والمدنيين والأبرياء دونما تمييز وأنشطته كلها عبارة عن دعاية وإثارة المشاعر تجاه القضايا التي يعمل من أجلها الإرهابيون[٢٨].

٤- الإرهاب والتطرف:

التطرف عبارة عن ممارسة لفكر الخواء واليأس السياسي الذي يحاول تضييق مجالات الاختيار أمام الناس، حيث أن الغاية النهائية للفكر المتطرف هي تقوية المركز السياسي والاجتماعي لأصحاب هذا الفكر.

وغالبا ما يعتمد المتطرفون على استخدام الأساليب السيكولوجية لخلق مناخ من الخوف بهدف إجبار الناس على قبول فلسفة التطرف ووسائل التعبير عنها، والتي قد تصل إلى حد التصفية الجسدية. والتطرف هو الأرضية الفكرية للإرهاب لأنها خروج عن القيم والتقاليد والعادات، بما يصل

بالمتطرف دائما إلى الإرهاب حيث يبدأ بالتصفية الجسـدية للمخالفين ولا يتورع عن قتل الأبرياء، فالقتل في حـد ذاتـه ليس هدفهم " وإنما الهدف من وراء القتل هو خلـق منـاخ الخوف وإربـاك الحيـاة اليوميـة والاجتماعيـة وإصـابة المعارضة لهذا الفكر بالشلل التام"[٢٩].

والتطرف في أبسط معانيه هو الخروج عـن الوسـط أو البعد عن الاعتدال أو اتباع طرق في التفكير والشعور غيـر معتادة لمعظم الناس في المجتمع، إنه خروج عـن القواعـد والأطر الفكرية والدستورية والقانونية التي يرتضيها المجتمع والتي يسمح في ظلها بالاختلاف والحوار، وهناك من يعلـن أن التطرف ليس بالتسمية الصحيحة لأن التطـرف مفهـوم إحصائي يعني تجاوز الوسط أو البعد عن الوسطية وليس من اللازم أن ينطوي هذا التجاوز في كل أمر أو كل حالة علـى خصائص سيئة أو سلبية، فالتطرف إذن كمفهوم قـد يعنـي التعصب في الرأي وتجاوز حد الاعتدال فيه ويترتب عليـه ألواناً من السلوك الإنساني العنيف أحياناً واللاإنساني أحيانـاً أخرى، والتطرف ما هـو إلا انتهـاك للقـيم الاجتماعيـة والسياسية القائمة أو مجرد الخروج عن الفكر والأيدلوجيـة

السائدة إلى صورة أكثر تجسيداً كما في أعمال العنف التـي تمارسها الجماعات المتطرفة[٣٠].

فليس من الضرورة أن يتحول التطرف إلى عنف،أي أن التطرف لا يعني بالضرورة العنف، ولكن الإرهـاب يعنـي بالضرورة ذلك، لأن الإرهاب يـرتبط بدرجـة أو بـأخرى بالعنف أو على الأقل التهديد به...

فالتطرف هو الجنوح فكراً وسلوكاً إلى أقصـى طـرف اليمين أو إلى أقصى طرف اليسار وينشأ " من التناقض فـي المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وإدراك لمـا يصدر منها، مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق ، وربما يتصادم، مع رغبات الآخرين، مما يؤدى إلى استعمال العنف الذي يؤدى إلى تـدمير الجانـب الحضاري في الكيان البشرى "[٣١] فـالتطرف مـا هـو إلا الإطار العقائدي والفكري الذي يخلق الإرهاب ويؤدى إليه.

٥- الإرهاب والعدوان:

العدوان كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخـرين... أي أن العدوان يمكن أن يشمل كافة الأفعال المؤذيـة التـي يظلم بها الإنسان نفسه أو يظلم بها غيره وتؤدى إلـى فسـاد

المجتمع، فالعدوان هو[٣٢] "جميع الأفعال التي يتم فيها التعدي على الكليات الخمس: النفس والمال والعرض والعقل والدين من جرائم حدود وجرائم تعزيز وآثام باطنة "، فالعدوان هو الأفعال الصريحة التي فيها تعدي على النفس أو المال بالإيذاء أو الإتلاف أو الإفساد، وهو إما هدفه الانتقام من الضحية أو الحصول على ما مع الضحية وليس الانتقام منها.

فالعدوان صورة مصغرة جدا للإرهاب ولكنه ليس على نطاق مجتمعي أو جماعي، وقد يكون العدوان على النفس ذاتها عكس الإرهاب الذي يهدف إلى ترويع الآمنين، فالعدوان قد يكون إحدى صور الإرهاب ولكنه ليس دائما جزءا منه.

٦- حق الشعوب المحتلة في المقاومة المسلحة والإرهاب:

حق المقاومة المسلحة ضد أي محتل حق أصيل لكل الشعوب، وذلك طبقا للفقرة الثانية من المادة الأولى لميثاق الأمم المتحدة التي تنص على أن هدف الأمم المتحدة هو " إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضى بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون

لكل منها تقرير مصيرها وكذلك اتخـاذ التـدابير الأخـرى الملائمة لتعزيز السلم العام "[٣٣] وكذلك المادة الثانية فقرة ٤ " يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سـلامة الأراضـ ـ ـي أو الاستقلال السياسـ ـي دولة أخرى أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة "[٣٤]. وعلـى ذلـك فالمقاومـة المسلحة ضد الاحتلال حق أصيل لكل الشـعوب ولا تعتبـر إرهابا بل هي عكس الإرهاب تماما، لأن عمليات التحريـر والكفاح الوطني من أجل الاستقلال عملية مشروعة وتحمـل صفة الدفاع عن الشعب ولذلك تسمى المقاومة الشعبية بهدف تقرير المصير والحصول على الاستقلال، وهى مؤيدة مـن القانون الدولي العام ومن الحقوق الدولية لكل الشعوب فـي تقرير المصير والاستقلال[٣٥].

ولذلك، نجد أن إرهاب الدولة يظهر عند مقاومته لحركات التحرر الوطني، فتظهر الآليات والمجنـزرات والطـائرات لتدك الشعوب التي تطالب بالاستقلال أو تسعى للعـيش فـي أمان، ولكن تواجه إرهاب شامل منظم من الدولة التي تحتلها أو تنتقص من سيادتها، متجاهلة القانون الدولي والأعـراف

الدولية والقرارات الدولية لما يسمى بالشرعية الدولية (الأمم المتحدة متمثلة في مجلس الأمن الدولي والجمعيـة العامـة)، فتلجأ تلجأ الشعوب لحرب تحريرية شاملة ضد الغاصـب أو المستعمر، وتستخدم تلك الشعوب كل ما يمكنها استخدامه من إمكانيات وسلاح، وكذلك العمليات الاستشهادية أيضاً، وهـي عمليات تستخدم النفس البشرية نفسها فداء للشعب وللقضـية، فيقوم هذا الفدائي بتفجير نفسه بواسطة المتفجـرات وسـط أماكن حيوية للغاصب المحتل، فيصبح جسد هـذا المناضـل قنبلة ضد الأعداء الغاصـبين والمحتلـين الـذين يسـلبون الحرية..

ولعل أصدق الأمثلة على نضال الشعوب حرب التحريـر الوطني التي قادها جورج واشنطون لتحرير الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وكذلك المقاومة الباسلة فـي فيتنـام ضـد الأمريكيين، وكذلك حرب التحريـر الجزائريـة التـي راح ضحيتها نحو مليون ونصف المليون من الشهداء الجزائريين، وكذلك مقاومة نليسون ما نديلا قائد الحرب علـى التفرقـة العنصرية في الجنوب الأفريقي وتمكنه من إنهاء هذه التفرقة للأبد، وغيرها عشرات الأمثلة على المقاومة المسـلحة مـن

أجل الاستقلال وآخرها شاهد حي أمامنا، المقاومة المسـلحة الشرعية للشعب الفلسطيني الأعزل ضـد إرهـاب الدولـة الإسرائيلي الذي يستخدم كافة الوسائل الإرهابيـة ويسـتخدم كافة الأسلحة المحرمة دولياً لتصفية المقاومة الشرعية للشعب الفلسطيني لتظل إسرائيل مستولية على الأرض الفلسـطينية ضد كل القرارات الدولية.

فالمقاومة المسلحة حق أصيل للشعوب التي تخضع بالقوة لسيطرة دولة أخرى، ولا يمكن وصفها بالإرهاب إلا بمقاييس غير عادلة وغير جادة، كما يحدث في الأراضي الفلسطينية، بل وتطلب إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة، في بجاحة منقطعة النظير، أن يساعدها المجتمع الدولي في القضاء على ما تسميه الإرهاب الفلسطيني بالتصفية الجسدية وبالأسـاليب القمعية، ولتذهب الشرعية الدولية وحقوق الإنسان وغيرهـا إلى الجحيم حسب رأي القيادات الإسرائيلية[٣٦]، وهناك مـن يعترض على قيام الحركات النضالية والكفاحية مـن أجـل الاستقلال وتحديد المصير من استخدام الثـورة المسـلحة أو العنف أو القوة لاسترداد أرضهم أو استقلالهم واقتصار ذلك على القنوات الشرعية والأسلوب السلمي وهذا اتجاه حـديث

في عصر القوة الواحدة أو في عصر ما يسـمى بالعولمـة وشرطي العالم، وهذا الأمر لا نتفق معه كثيراً لأن الشرعية تكال بمكاييل عديدة بدليل ضياع حقوق الشـعب الفلسـطيني لمدة تزيد عن ٥٥ عامـاً، والنمـاذج عديـدة فـي عالمنـا المعاصر، ولكن هذه وجهة نظر أو رأي يسود بعض أرجاء العالم ليحرم الشعوب المسلوبة من حقها الطبيعي والشـرعي في الحصول على حقوقها وحريتها واسـتقلالها ومسـاواتها بالإرهابيين[٣٧] كانت تلك بعض جوانب التفرقة بين الإرهاب وما يتداخل معه من مصطلحات ومفاهيم ومعاني ومواقـف قانونية وإنسانية ونفسية وعملية.

رابعا: أسباب الإرهاب وتحديد معناه:

الإرهاب كظاهرة عالمية معاصرة، لها العديد من الأسباب والمسببات، والتعرف على هذه الأسباب، يقودنا إلى محاولـة تلمس واقع هذا الإرهاب، وبالتالي العمـل علـى مقاومتـه، وكذلك تطويقه وحصار نطاقه ليصبح تحت نطاق السـيطرة الإنسانية، وكذلك أيضاً، يتيح لنا ذلك العمل على الحـد مـن انتشار الإرهاب بصورة كبيرة، لأنه أصبح ظاهرة عالميـة

تهدد العالم بأسره، ولذا، نرى أسباب شيوع هذا الإرهاب فيما يلي[٣٨]:

- هناك من يري أن شيوع الإرهاب الدولي يعكس في واقع الأمر أزمة ضمير وأخلاقيات حادة ومستحكمة يعيشها النظام السياسي الدولي، وهي الأزمة التي يبرز معها التناقض فيما بين مواثيقه ومبادئه القانونية المستقرة وبين ما تدعو إليه من قيم إنسانية ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية والتي ترقى به إلى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات، ومن هنا يبرز الإرهاب، ليس كعنف مجنون، بل كصرخة احتجاج مدوية على التناقض الصارخ بين القول والفعل.
- افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة، لأن التسيب الدولي يفتح المجال واسعاً أمام الإرهاب، بل ويشجعه على التمادي في مواجهة القانون الدولي الغائب أساساً عن

الساحة الدولية، فالتخاذل الـدولي يشـجع الإرهـاب ويتسبب فيه.

- ضلوع العديد من الدول والحكومات وتواطؤهـا مـع منظمات العمل الإرهابي، دون قصد أو بقصد، بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما يساعد علـى تنـامي العمليات الإرهابية، بسبب توافر الإمكانيات الماديـة والتسهيلات لهذه القواعد الإرهابية.

- انتشار وزيادة المجموعات الإرهابية علـى مسـتوى العالم، حيث تصل المنظمات الإرهابية إلى نحو ٤٠٠ منظمة إرهابية دولية في أغلب دول العـالم، تضـم ملايين الأعضاء من مختلف الجنسـيات والأديـان، ويزج في هذه القائمة بعشرات من حركات التحـرر والمقاومة الشعبية الوطنية في العـالم، ومـن هـذه المنظمات الإرهابية العالمية: الألوية الحمراء والمافيا الإيطالية، الجيش الأحمر اليابانية، الجيش الجمهوري الأيرلندية، بادر ماينهوف الألمانية (الجيش الأحمـر الألماني)، منظمة إيتا الأسبانية، القاعدة في أفغانستان،

ومؤيدوها في العديد من المناطق الدولية، الموساد الإسرائيلي وتجمعات المستوطنين اليهود، وغيرها...

- سهولة الحصول على التكنولوجيا والتزود بالمعدات الفنية المتطورة من قبل جماعات الإرهاب والشبكات الإرهابية، وهذه التقنيات تسمح للمنظمات الإرهابية بتنفيذ عمليات قوية ودقيقة ومؤثرة، مما يزيد من مساحة الإرهاب ويتسبب في زيادة قوته وهيمنته، وخصوصاً تقنيات الاتصالات وشبكات المعلومات التي تساعد كثيراً في نجاح تنفيذ المخططات والعمليات الإرهابية المختلفة.

- سلبية أغلب الدول الغربية والشرقية تجاه العمليات الإرهابية ونشاطات الجماعات الإرهابية، وعدم قيامها بمكافحته ومواجهته، بالطرق القانونية والسياسية، مما يساعد على استفحال الظواهر الإرهابية وتزايد نمو الخلايا الإرهابية.

- اتخاذ بعض الأعمال التجارية والزراعية والاستثمارية كواجهة لممارسة الإرهاب عن طريق جمع المعلومات وتنفيذ المخططات وتمويل العمليات

الإرهابية الكبيرة، وخير دليل على ذلك تجارة الماس الأفريقية وتجارة المخدرات وتجارة الشـاي والـبن تحت ستار شركات اسمية راعية للشـبكات العالميـة للإرهاب.

وهناك أسباب عديدة، سنتحدث عن بعض مظاهرها عنـد الحديث عن مناشط الإرهاب، ولكن الأسباب والدوافع متعددة وكثيرة.

وفى تصورنا أن تحديد معنى الإرهاب ينطلق من كافـة التعريفات السابقة فهو " عمل عنف، منظم أو شـبه مـنظم، بقصد سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، من جماعة معينـة، ضد أفراد أو جماعات أو دولة معينة، أو مجموعة من الدول أو الحكومات، بهدف إثارة الفزع والرعب، وترويع الآمنين، لتحقيق أغراض غير مشروعة سواء من حيث القانون الدولي أو القيم الإنسانية، وينتج عنه احتجاز أو إصـابة أو مـوت الأبرياء أو حدوث تخريب أو إضرار عمدي بالأموال العامة المملوكة للدولة أو الجماعة، وذلك بناء على فكر متطـرف منظم تعتنقه المجموعة التي تقوم بهـذا العمـل مـن أجـل الابتزاز السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي "

وفى تصوري أن الإرهاب لا وطن له ولا حدود له ولا رادع له إلا القوة المسلحة لدرء خطر الإرهاب عن المدنيين الأبرياء.

هوامش الفصل الأول

١. مختار شعيب، الإرهاب، القاهرة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – موسوعة الشباب السياسية العدد ١٤ – ٢٠٠١ م، صـ١٧.

٢. عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي – دراسة مقارنة، القاهرة – مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٧، صـ٢٦

٣. يحيى عبد الحميد إبراهيم عبد العال، التنمية بن عقيدة الانتماء وعقدة التطرف، القاهرة – المحروسة للنشر، ١٩٩٨، صـ٦١-٦٢.

٤. محمد فتحي عيد: الأمان في مصر، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصر الحضارة ٢، ١٩٨٦، صـ٣٠

٥. منصور الرفاعى عبيد، الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة قضايا إسلامية، ١٩٨٧، صـ١٠٩، ١١٠.

٦. المرجع السابق، صـ١١٣ – ١١٤.

٧. عبـد العزيـز مخيمـر عبـد الهـادي، الإرهـاب الـدولي،القاهرة، دار النهضـة العربيـة، ١٩٨٦، صـ٤١.

٨. عبد الكريم أبو الفتوح، نحـو منظومـة اسـتراتيجية لمكافحة الإرهـاب، القـاهرة، مجلـة النيـل، هيئـة الاستعلامات، العدد ٦٧/١٩٩٦م، ص٢٧.

٩. المرجع السابق، ص٢٨

١٠. DAVID E. LONG, THE ANATOMY OF TERRORISM, NEW YORK, MACMILLAN INC, P:٣٠.

١١. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعـة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٩٩٠م، صـ ٢٧٩.

١٢. محمد بن أبى بكـــر الرازى، مختار الصـحاح، دراسة وتقديم عبد الفتاح البركاوى، القـاهرة، مكتبـة المنار، ١٩٩٣، صـ١٣٣.

١٣. أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسر، القاهرة – الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، ١٩٨٥، صـ١٨.

١٤. عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسـوعة السياسـة، بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ٨٥) ج١ ، ط٢، صـ١٥٣.

١٥. أحمد عطية ا ، القاموس السياسـي، القـاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٨، ط٣، صـ٤٥.

١٦. Julius Gould (Ed) A Dictionary of the Social Sciences (London, Tavistock Publictions Limited, ١٩٦٤) P: ٧١٩.

١٧. خليل الجر، المعجم العربي الحديث، باريس، مكتبـة لاروس، ١٩٧٣، صـ٦٧.

١٨. William little, The Shorter Oxford English Dictionary (London, Oxford University Press, ١٩٦٧, P: ٢١٥٥ – ٢١٥٦.

١٩. David Robertson, A Dictionary of Modern Politics, London, Europe Publication Limited, ١٩٨٥, P: ٣١٤.

٢٠. منصور الرفاعى عبيد: الإسلام وموقفه من العنف..، مرجع سابق صـ٤٨

٢١. عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسـي ـ دراسـة تحليلية، القاهرة – مكتبة مدبولى، ١٩٩٦، صـ٣٩.

٢٢. راجع: حسنين توفيق، دراسة خاصة عـن العنـف السياسي في مصر: ٨٢ـ١٩٨٨، القـاهرة، التقريـر الإستراتيجي العربي ٨٨، الأهرام، مركز الدراسـات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٨٨م، ص ٥٦٨.

٢٣. راجع: محمدي المتولي، العنف والشرعية في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ٤٩.

٢٤. المرجع السابق، ص ٥٠-٥٢.

٢٥. مهدي حافظ،البحث عن أسباب الإرهاب في صـراع المصالح، جريدة الحياة الدولية، لندن، العدد ١٤٢٦١، في ٢٠٠٢/٤/٦م، ص ١٠.

٢٦. محمد ماهر: الكفاح ضد الجريمـة فـي الإسـلام، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٢، صـ٣٩ – ٤١.

٢٧. إبراهيم نافع، كابوس الإرهـاب وسـقوط الأقنعـة، القاهرة، الأهرام ـ مركز الأهرام للترجمة والنشـر، ١٩٩٤م، ص٢١

٢٨. عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، مرجع سابق، صـ٧٧ – ٧٨.

٢٩. يحيى عبد الحميد إبراهيم عبد العال، التنميـة بـين عقيدة الانتمـاء وعقـدة التطـرف، مرجـع سـابق، صـ٩٢- ٩٣.

٣٠. سامي عبد القوي على، رؤية عينـة مـن الشـباب لظاهرة الإرهاب: دراسة استطلاعية، القاهرة، مجلـة علم النفس، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، العـدد الحادي والثلاثون، يوليو ١٩٩٤م ـ السـنة الثامنـة، ص٥٣.

٣١. منصور الرفاعى عبيد: الإسلام وموقفه من العنـف والتطرف والإرهاب،مرجع سابق صـ١٥ – ١٦.

٣٢. كمال إبراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان، الكويـت ومجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني – المجلد الثالث عشر، صـيف ١٩٨٥، صـ ٤٦- ٤٧. ويقصـد بالكليات الخمس حقوق حفظها الإسلام للإنسان وحرم الاعتداء عليها وهى: منع الاعتداء على النفس بالقتـل أو الأذى والمال بالسرقة أو الإفساد والعرض بالزنا أو القذف والعقل بشرب الخمـر والـدين بـالردة علـى الإسلام.

٣٣. ميثاق الأمم المتحدة، نيويورك، مكتب الإعلام العام، سبتمبر ١٩٨١ م، صـ ٨.

٣٤. المرجع السابق صـ٩.

٣٥. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي، مرجع سابق صـ٣٧ – ٣٩.

٣٦. حسين شريف، الولايات المتحـدة مـن الاسـتقلال والعزلة إلى سيادة العالم، الجزء الخـامس: تحـديات

القرن الحادي والعشرين للسيادة وانعكاسات الإرهـاب الدولي على الولايـات المتحـدة، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ٧٥١،٧٥٢

٣٧. راجع: فرانسو فوزيـه، الإرهـاب والديمقراطيـة، القاهرة، مركز المعلومات والدراسات، بدون تـاريخ، ص ٨٩ وما بعدها.

٣٨. إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب، مرجع سـابق، ص ٢٠ـ٢٤.

الفصل الثاني

مناشط الإرهاب

الإرهاب يظهر في أي منطقة في العالم إذا ما أتيحت لـه الفرصة للتغلغل في العمل عن طريق الأفكار المتطرفة التي تعتنقها هذه الجماعة التي توصم بالإرهابية، وهذه الظـاهرة الإرهابية تبرز من خلال عدة مناشط تـؤدى إلـى زيـادة عملياتها وتواجدها واتساع نطاقهـا وتأثيرهـا، ومـن هـذه المناشط:

أولا: الحرية اللا مسئولة والديمقراطية:

تحت دعاوى الديمقراطية الواسعة والحريـة اللامحـدودة وحقوق الإنسان تبرز الأعمال الإرهابية باتخاذ هـذا الجـو السياسي السائد، وتبرز الأفكار المتطرفة وتنمو، وتلقى بعض الاتباع والأشياع والمعتنقين، ولـذلك نجـد أن الجماعـات الإرهابية المتطرفة الكبيرة على مستوى العالم تبرز وتنمـو في دول يقال عنها ديمقراطية مثل إيطاليا وأسبانيا والولايات المتحدة واليابان، فجو الحرية اللا مسئول يساعد على نشـوء هذه الاتجاهات.

ولسنا هنا ندعو إلى الديكتاتورية بأي حال من الأحـوال، ولا يمكن أن ندعو إليها، لأننا نؤمن بالديمقراطية القائمة على التشاور بين الجميع، بل ندعو إلى الحريـة المسـئولة، أي الحرية التي لا يضار أحد منها، لأن الحرية ننظر إليها على أنها أحد العناصر الأساسية اللازمة للفـرد باعتبـاره كائنـا اجتماعيا أو عضوا في جماعة، بل توصف بأنها جزء مـن حياة الإنسان بها ومن أجلها يحيا، كما أن الحرية هي حـق الفرد في أن يفعل ما يشاء بشرط ألا يضر الآخرين، فالحرية في الفكر الإنساني ليست مطلقة بل ولا يمكن تصور قيامهـا مطلقة بدون حدود أو قيود، فكما أن للإنسان حقـوق فعليـه واجبات، فالحرية كمفهوم ،من وجهة نظر البعض ، ما هـي إلا " مراكز قانونية للأفراد ولا يمكن ممارسة الحرية بغيـر تنظيم يحميها من اعتداء الآخـرين ويمنـع الآخـرين مـن الاعتداء على حرية الفرد"[١].

وعلى ذلك نجد أن أهم مناشط الإرهاب يقع فـي نطـاق الحرية اللا مسئولة التي تزعم بعض الدول منحهـا للنـاس كافة على أرضها وتمثلها الديمقراطية المزعومـة[٢]، ممـا يؤدي لتوافر المكان والمناخ المناسب لنمو الإرهاب .

ثانيا: العولمة:

نرى أن العولمة من أهم أسباب انتشار الإرهاب في العالم المعاصر، ولقد زادت العمليات الإرهابية خلال العشرين سنة الماضية بشكل لا مثيل له، ولقد استغلت الجماعات المنظمة السماوات المفتوحة والفضائيات والإنترنت والتجارة الحرة والطريق السريع للمعلومات في إشاعة الإرهاب في مختلف أنحاء العالم،وكما يقول أحد الراصدين لظاهرة الإرهاب(٣):

- " أن عولمة الظاهرة الإرهابية تعني أن هناك متغيرات عديدة ولكن العنصر الثابت فيها هو الإنسان، وعليه فإن هذه الظاهرة لا ترتبط بدور معين أو فلسفة معينة بقدر ارتباطها بالحالة النفسية والسيكولوجية والوجدانية والاجتماعية والاقتصادية للمتطرفين، كذلك المناخ الذي يمكن أن ينمى ظاهرة التطرف والمناخ الذي قد يسمح لهذا المرض الاجتماعي أن يعبر عن نفسه في صورة أعراض عديدة منها الإرهاب بكافة أشكاله "، فالعولمة توفر المناخ المناسب لنمو ظاهرة الإرهاب بكل أشكاله ومقوماته لأنها توفر الوسائل التي تحقق انتشار

الإرهاب في العالم بأسره، كما أن نشر أفكار العـالم الحر " كما تزعم وسائل الإعلام الغربية " في العـالم المعاصر، يساعد على انتشار الإرهاب، لأن ظـاهرة الإرهاب هي في الأصل اغتراب وتطـرف، وهـذه الظاهرة الإرهابية عالمية تسـتخدم فيهـا الفلسـفات والأديان كأدوات فقط مع محاولة اسـتغلال الأميـة الثقافية والدينية السائدة بين بعض قطاعات المجتمـع في نشر أفكار التطرف والعنف والإرهاب(٤)، وهـو مناخ مناسب لنمو الإرهاب.

- وتثبت الدراسات الحديثة أن العولمة من أهم مناشـط توليد العنف في عالم اليوم(٥)، ومن ذلك بينت دراسة أجريت على ١٦٨ مدينة أمريكية أن الهوة الفاصـلة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة والتي اتسعت اليوم أكثر وأكثر من أسباب انتشار العنف والإرهاب، كما أشار تقرير رسمي صادر عن الأمم المتحـدة وهـو التقرير الشامل حول العدالة والجريمة الذي صدر عام ١٩٩٩م إلى أن التطور السريع في تقنية الاتصـالات يكشف عن تزايـد معـدلات العنـف، لأن اتسـاع

الاتصالات العالمية جعل تفاوت الدخول مرئياً بوضوح بين من يملكون ومن لا يملكون في العالم، كما أن انفجار شبكات الإعلام العابرة للقارات حمل صورة هوليود إلى أقاصي العالم، وهي صور تقدم نماذج عنيفة للأطفال، كما تربط الدراسة بين زيادة صناعة المخدرات والاتجار بها والجرائم المرافقة لها بالعولمة، ففي أواسط الثمانينات من القرن العشرين ارتفع إنتاج المخدرات ارتفاعاً حاداً في العالم، وقدرت تجارة المخدرات بـ: ٨% من التجارة العالمية عام ١٩٩٥م، وذلك دافع مهم لاستخدام العنف المنظم، كما يوجد اليوم في العالم ٢٠٠ مليون مستهلك للمخدرات يعاني العديد منهم من أعطال عصبية وعوامل نفسية تؤدي إلى سلوك عنيف، وبالجملة، فإن العولمة من أهم أسباب انتشار العنف والإرهاب في عالم اليوم.

كما تؤدى العولمة أيضاً إلى التعاون بين المنظمات الإرهابية، بما يمثله هذا التعاون من خطر على الإنسانية كافة.

ثالثا: العنصرية:

هي سياسة الفصل بين الناس على أساس عنصر معـين مثل الأصل أو الشكل أو الدين أو الجنس، فالعنصرية سياسة تقوم على أساس التفرقة بين الأجناس وتقوم بتنفيذها بعـض الدول كجنوب أفريقيا سابقا وكإسرائيل حاليا التي تفصل مـا بين اليهودي والعربي أو اليهودي والمسلم، فسياسة العنصرية تفرق في المعاملة بين الفئات المختلفة وتحرم فئات أخـرى من حقوقها السياسية[٦]. ومـن بعـض الحقـوق القانونيـة، فالعنصرية هي سياسة قائمة على التمييز بين النـاس ممـا يتناقض مع حقوق الإنسان والإعلان العالمي لهذه الحقوق[٧]، وبمقتضى هذه السياسة يتم عزل تام بين مجتمع وآخر، وليس للتمييز العنصري من مبرر إلا اضطهاد الإنسان للإنسـان.. ويبرز التطرف ضد هذا التمييز العنصري فينشأ الاضـطهاد و الإرهاب، ويجد الإرهاب أرضيه صالحة فـي العنصـرية للانتشار والتغلغل داخل هذه المجتمعات.

رابعا: الديكتاتورية:

هي من أهم مناشط بروز الإرهاب، فكما أن الديمقراطيات المفتوحة والحرية اللامسئولة من مناشـط الإرهـاب نجـد عكسها الديكتاتورية من مناشط الإرهاب، لأنها تبرز التطرف

والقمع وتستخدم وسائل الإذعان وهى نفس أساليب الإرهاب، فالديكتاتورية هي[8] "حكم الفرد أو عصبه معينة أو طبقـة أو طائفة تفرض إرادتها بلا نقاش ودون الرجوع الفعلـي إلـى الشعب، وهى وضع غير طبيعي واستثنائي ولا يدوم، ومثـل هذه الـديكتاتوريات ديكتاتوريـة العمـال أي ديكتاتوريـة البروليتاريا أو ديكتاتورية الإمبريالية أو الرأسمالية، وتصبح طابعها هو القومية التعصبية أو العنصرية ".

ولهذا، فإن الديكتاتورية من أهم مناشط الإرهاب بل قـد تصبح الدولة الديكتاتورية ذاتها دولة إرهاب ترهب الشـعب والشعوب المجاورة، ولأنها مثال للتطرف السياسـي فينـتج عنها مجموعات متطرفة في كافة الاتجاهات.

خامسا: الرأسمالية:

نمت الرأسمالية كأسلوب إنتـاجي وكأسـلوب اقتصـادي وكمفهوم سياسي حول تطور اقتصاد السوق، ولذا فإن هناك طبقة معينة في المجتمع تسـيطر علـى الإنتـاج والعمـل وتستحوذ على عائدها، وهذه الطبقة هـي المالكـة لوسـائل الإنتاج والمتحكمة أو المسيطرة على عملية العمـل، والتـي يعتمد وضعها المتفوق على عمل الطبقات الأخرى وتحصـل

طبقة الرأسمالية على المناصب السياسية وتحتكـر أسـاليب الإنتاج وتتحكم في القوانين والتنظيمات الاجتماعية بما تملكه من ثروة وامتيازات[٩].

فكمــا أن الديكتاتوريــة والبروليتاريــا والشــيوعية والديمقراطية من مناشط الإرهاب، تبرز الرأسمالية من أهـم هذه المناشط بما تخلقه من طبقات هشة وأفكـار متناقضـة وتفاوت كبير في الثروات، وهو ما يحقق المجـال الواسـع لنشوء فكر الإرهاب ولانتشاره، لأن الإرهاب يجد في هـذه الرأسمالية المناخ المناسب والأرضية الصالحة لنشر الأفكار المضادة، وكذلك يجد من الناس من يسارع للمشـاركة فـي صفوفه نتيجة لليأس الـذي يصـيب أغلـب طبقـات هـذه المجتمعات الرأسمالية، مما يقودها للتطرف عن فكـر هـذه المجتمعات.

سادساً: انتشار الشبكات الإرهابية العالمية:

فالعالم كله يموج بشبكات عالمية للإرهاب، تنتشـر فـي الجسد العالمي الفوضى، وتنخر فيـه الفسـاد وتحقـق فيـه الأرباح الطائلة عن طريق العمليات المحرمـة دوليـاً مثـل المخدرات والجنس والقتل وتجارة الأسلحة وعمليات غسـيل

الأموال وغيرها من كوامن الفساد السياسـي والاجتمـاعي والاقتصادي، وتستخدم هذه الشبكات الإرهابية كل ما تستطيع من أسلحة وأفراد وأموال وقادة ونساء في تنفيذ مخططاتهـا الإرهابية الإجرامية في حق الشعوب وفي حق الإنسانية، مما يتحتم على العالم التكاتف لمواجهتها، ومـن هـذه الشـبكات الإرهابية:

١- شبكات وعصابات المافيا:

وهي عصابات وشبكات إرهابية دولية بدأت وترعرعـت في إيطاليا، ولكن نشاطها امتد ليشمل العالم بأسره، ويقال إن سبب تسمية المافيا بهذا الاسم يعود إلى البدايات الأولى حين شرع المافيوز الأوائل يرهبون الناس بأعمالهم الإجراميـة، فعندما شرعوا في اختطاف طفلة في إيطاليـا أسـرعت الأم وراءهم وهي تستغيث (ما..في،مافي) أي ابنتي ابنتي، ومنـذ ذلك الوقت صار هذا الاسم هو الاسـم الشـائع عـن هـذه العصابات المسلحة والقوية، وتحولت لشبكات إرهابية عالمية [١٠]. ومن شدة ممارسة المافيا لأعمال العنف، أصبح رجالها يفتخرون بانتسابهم إليها، ويجعلون من أنفسهم مثالاً للشـرف والقدرة على إصلاح العالم من خلال أنشطتهم التـي تتسـم

بالسرية الشديدة، وتطورت أعمال الجماعة بعد ذلك، لتصبح المافيا أهم شبكات الإرهاب الأوربية، ويتضـح ذلـك مـن المحاكمة الكبرى لقادة المافيا في إيطاليا واعترافات قاضـيها وزعمائها عام ١٩٩١م، ومن هذه الاعترافـات عرفنـا أن المافيا لها نواة (كوسا نوسترا) وهي الجمعية السرية للمافيـا والتي ولدت في خلال العقدين الأخيرين من القـرن التاسـع عشر بغرب جزيرة صقلية، وقامت هذه الجمعية بنظم داخلية ومعايير انتخابية ونظام عمل دقيق وصارم، وقامـت بتنفيـذ أعمالها الإرهابية بتواطؤ السياسيين عن طريق ثقافة الاحترام والحماية، وكذلك تعامي الهيئات السياسية والقضـائية التـي تُسمى بالديمقراطية عن أعمال المنظمة، بـل وتسـليم هـذه الهيئات بالعجز عن محاربة المافيا، وكان القتـل والتـدمير والفساد والرشوة والاختطاف وتجارة المخدرات والممنوعات وسيلتهم لنشر سطوتهم على المجتمـع الإيطـالي، وقـاموا بتصدير المافيا للمجتمعات الأمريكية عامة للولايات المتحـدة بصفة خاصة، وكان تنظيم هذه المافيا يقوم علـى الخلايـا، فكان الجندي لايعرف سوى خليته المؤلفة من عشرة وكـان لكل خلية رئيساً هو الذي ينقل لشيخ العائلة مسـائل الخلايـا

وعملياتها، وكان عدد العائلات في مدينة كنيويورك خمسون عائلة، ثم كانت هناك لجنة المدينة وفوقها الجمعيـة السـرية التي تختار زعيم المافيا.

٢ ـ الألوية الحمراء:

إيطالية أيضاً، وهي منظمة إرهابيـة يسـارية متطرفـة، وتأسست هلى يد مجموعة من الطلبة الإيطاليين في كلية علم الاجتماع عام ١٩٦٩م، وكان زعـيمهم رينـاتو كورشـيو، وبدأت المنظمة طريقها للعنف والإرهاب بقتـل اثنـين فـي مظاهرات ومعارك ضد الشرطة، ووقفت الألوية الحمـراء، تعضدها التنظيمات اليسارية مثل المانيفستو والسلطة العمالية والنضال المستمر والمقدمة العمالية العالمية الثالثـة، ضـد الحزب الشيوعي الإيطالي وسياسته في التساوم مع الحـزب الديمقراطي المسيحي، بحجة أن هذا التساوم يجمـد عمليـة الصراع الطبقي ويسدي خدمة كبـرى للقـوى البرجوازيـة المسيطرة على مقاليد الحكم، ولكـن بعـد عـام ١٩٧٦م(١١) تعاظم نشاط الألوية الحمراء ووصل عـدد أعضـائها إلـى ١٥٠٠ عضة يساندهم ٣٠ ألف متطرف، واعتمدوا أسـلوب المواجهة القوية، فنفذت الألوية الحمراء عمليات الاختطـاف

والاغتيال والسطو على البنوك بهدف محاصـرة السـلطة، ولذا، كانت عمليات القتل والاغتيال تتم في وسط روما بـل في قلب البرلمان الإيطالي، وكانت عمليات الاختطاف تتم في وضح النهار وتحت سمع وبصر الشرطة وأنظار مؤسسـات البلاد الدستورية، ووصل الأمر لاغتيـال رئـيس الـوزراء الإيطالي نفسه في١٦ مارس ١٩٧٨م، دليلاً على قوة الألوية الحمراء كشبكة إرهابية وسطوتها في داخل إيطاليـا كلهـا، والتي تورط فيها شخصيا أشـهر زعمـاء إيطاليـا جوليـو أندريوتي الذي ترأس ثماني حكومات إيطالية لمدة ٤٥ سنة، والذي أمر بإعدام كل المستندات التي تدين شـبكة الألويـة الحمراء، وهذا يدل على قوة الشبكة وتغلغلها فـي السـلطة الإيطالية .

٣ ـ الجيش الأحمر الياباني:

يعود تأسيس الجيش الأحمر الياباني إلـى مطلـع عـام ١٩٧٠، رغم أن جذوره تمتد للخمسينات من القرن العشرين، نتيجة انفصال بعض الفصـائل عـن رابطـة الشـيوعيين اليابانيين، وعرف هذا التنظيم بأسماء عديدة في مطلع نشأته منها الفصـائل الأمميـة لمحاربـة الإمبرياليـة والجبهـة

الديمقراطية ضد الحروب، والجيش الأحمر الياباني عدد أعضائه قليل ولكن المؤيدين له والمتطوعين لخدمته كثيرين جداً من أوساط الشباب وطلبة الجامعات[١٢]..

وتميز الجيش الأحمر الياباني بالعمليات المثيرة مثل الانتحار الجماعي والتطرف اليميني وخطف الطائرات ثم الاستسلام لتوصيل رسالة معينة، ثم العمليات الإرهابية الدولية، مثل عملية مطار اللد بإسرائيل والتي راح ضحيتها ٣٢فردا وجرح نحو ثمانين، وذلك بإطلاق النار على المسافرين، واختطاف الطائرات وتفجيرها، وإشعال النار في مصافي النفط في سنغافورة، واعتقال سفير اليابان في الكويت، واحتلال السفارة الفرنسية في لاهاي لإطلاق سراح رئيس الجماعة المعتقل في باريس ونجحت بالفعل في ذلك، بالإضافة لعمليات متعددة بإلقاء قنابل مولوتوف على سفارات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وتفجير مراكز للصناعات الثقيلة في طوكيو واقتحام السفارة الأمريكية في كوالالمبور وآلاف العمليات التي تدل على قوة الجماعة وعملياتها الإرهابية القوية وسطوتها في مختلف أنحاء العالم كله، حتى أن البعض لا يتورع في إعلان أن الهجوم على

مركز التجارة العالمي بنيويورك ومبني البنتاجون بواشـنطن تم عن طريق هذه الجماعة أو إحـدى الجماعـات السـرية اليابانية، وهو ما اعترفت به إحدى تلك الجماعات في بيـان أصدرته حينذاك..

٤ـ الجماعات الإرهابية العائلية والشخصية:

وهي جماعات تعتمد على اسم شـخص أو اسـم عائلـة تخصصت في الإرهاب الدولي، وتمرست في هذا الإرهـاب حتى وصلت لقمة الإرهاب، وهـؤلاء الـذين نستعرضـهم يسمونهم أساتذة الإرهاب الدولي، وهم في الحقيقة أسـاطين هذا الإرهاب، حيث أصبحوا أسطورة في عـالم الإرهـاب الدولي بالفعل نتيجة عملهم لمدد طويلـة وحمـايتهم أحيانـا بواسطة أجهزة المخـابرات العالميـة، وتقـديم التسـهيلات والمساعدات الهامة لهم مثـل جـوازات السـفر المـزورة والأموال والأسلحة والمخبأ الآمن لفترة من الوقـت، ومـن أشهر هؤلاء: آل كابوني وماركوس[١٣]:

- فآل كابوني أسطورة الإرهاب الأمريكي الذي تميـز عن كل ما عداه من عنف وإرهاب عرفته البشـرية، سمي بأسماء عنيفة منها: المدفع الرشـاش ـ مـاك

جرن، ليجز ـ الأقدام، ديامونـد ـ المـاس، بجز ـ ـ البراغيث ـ مورجان، الهولندي ـ شولتز وغيرهـا من الأسماء، كان إمبراطور الجريمة والعنف ولعـل ميزانية منظمة آل كابوني كما قدرتها وزارة العـدل الأمريكيـة عـام ١٩٢٧م يبلـغ ١٠٥ مليونـا مـن الدولارات وهو ما يعادل ١٠٥ مليار الآن، أي أكثـر من ميزانية دولة، وزعيم المنظمة هو الفونس كابوني الذي ولد في نيويورك واحترف الإجرام في نبراسكا ومارس الإرهاب من شيكاغو ليعمل مع المافيا حتـى استقل بمنظمته في الينوي وشيكاغو وبـاقي منـاطق الولايات المتحدة، كانوا يتـاجرون فـي المخـدرات والمشروبات الكحولية المغشوشـة وأنديـة القمـار والملاهي الليلية وأعمال البغـاء وفـرض الإتـاوات والقتل والتصفية الجسدية، ومارست منظمتـه القتـل والدمار والاختطاف والتهريب على مسـتوى العـالم كله، ولكن نشاطها الأعظم انحصـر فـي الولايـات المتحدة ..

- كارلوس: اسم ارتبط بالإرهاب الدولي لفترة طويلة من الزمن، قبل اعتقاله في السودان عام ١٩٩٤م وسجنه مدى الحياة في فرنسا عقب حكم المحكمة في ١٩٩٨/١٢/٢٣م، وسجله مليء بالإرهاب وتاريخه ثوري لأنه فنزويلي الأصل ويعلن أنه فلسطيني الهوية وهو عدو لليهود أيضاً، وأعماله من عنف وإرهاب غطت العالم كله، من أمثلتها: اختطاف وزراء نفط بلاد الأوبك من فيينا ونقلهم إلى الجزائر، واقتحم مطار أولي بباريس واحتجز رهائن وقتل رجال مكافحة الجريمة الفرنسيين بدون دليل يدينه، وخطط لاغتيال ١١ لاعباً إسرائيلياً في الدورة الأولمبية بميونيخ بألمانيا عام ١٩٧٢م، واقتحم السفارة الفرنسية في لاهاي، واختطف طائرة ركاب فرنسية وذهب بها إلى مطار عنتيبي بأوغندا عام ١٩٧٦، وعملية محاولة الهجوم على مبني الكابيتول (الكونجرس الأمريكي) في مارس عام ٨٢، وهجومه على مقر راديو أوروبا الحرة في ميونيخ في ٢٠ يوليو ١٩٨١م، وعمليات أخرى عديدة في باريس ولندن

ومارسيليا وبرلين الغربية وغيرها رغم أنه من مواليد ١٢ أكتوبر ١٩٤٩م أي أن عمره الآن نحو ٥٣سـنة فقط!!!، وقد نفذ عملياته بدعم كامل ومساعدة كبيـرة من مخابرات أكثر من دولة وخصوصاً دول أوربـا الشرقية، وكان له مساعد هو الألماني فيزيتش، وكان يعمل معه في منظمتـه الإرهابيـة عشـرات مـن المحترفين في الإرهاب الدولي وممارسـة الجريمـة العالمية.

٥ ـ منظمات إرهابية غربية وأمريكية:

فمنذ عام ١٩٧٠ أُحصيت فـي أوروبـا ٢٠٠ جماعـة إرهابية من أشهرهم: الجيش الجمهوري الأيرلنـدي وهـي حركة كاثوليكية مسلحة تنادي بانفصال أيرلندا الشمالية عـن بريطانيا، وقامت بآلاف العمليات ضد المصالح البريطانيـة حتى تم الاتفاق أخيـرا علـى وقـف العنـف، وجماعـات وتنظيمات التي تعـرف باسـم بـادر مـاينهوف الألمانيـة الغربية(١٤)، وهي جماعة يسارية متطرفة تهـدف لإطاحـة بالنظام الرأسمالي وتسـمى بـالجيش الأحمـر الألمـاني، ومعروفة عالميا بـ: RAF،وجماعة الثاني مـن حزيـران

الألمانية، وجماعة الخلايا الثورية الألمانية، جماعة الباسك قومية وحرية، وهي جماعة أسبانية، مسلحة عسكرية، تنادي بوطن قومي وبالانفصال عن أسبانيا، والجماعات الإرهابية الأوربية قامت على سبيل المثال في الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨١م بعدد ٣٨٥١ عملية إرهابية داخلياً ودولياً في أوربا نتج عنها قتل ١٤٦٤فردا و٢٨٣٤ جريحا و٨٠٠ مليون دولار خسائر مادية، ومن أشهر الحركات الإرهابية حركة إيتا بأسبانيا، ومنظمة الجيل الثالث ومنظمة إخوان الإرهاب وغيرها من المنظمات الإرهابية التي تعمل في أغلب بلدان أوربا.

وهناك حركات متعددة في القارة الأمريكية مثل حركة توباك آمارو، وهي حركة من الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين، ومنظمة الدرب المنير في بيرو وتقوم بتشجيع تجارة المخدرات العالمية، والقيام بعمليات ثوري عديدة، وجركة جيش ا في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية والتي نفذت عمليات أتلانتا، وطائفة المورون المتشددة في لاس فيجاس الأمريكية والتي تمتلك أسلحة بيولوجية وكيميائية،وجماعة الساندينيون في نيكاراجوا..

والحقيقة أن أوروبا وأمريكا تمتلئ بالحركات الإرهابيـة المختلفة التي تقوم بكافة عمليات العنف والإرهاب.

٦ - الحركات الإرهابية الإسرائيلية:

وهي حركات إرهابية بكل المقـاييس الدوليـة، أغلبهـا يمينية، وقامت وتقوم بإرهاب الشعب الفلسطيني والشـعوب العربية، وتعقبها في داخل فلسطين وخارجها، وهي جماعات متطرفة تسيطر على الشارع الإسرائيلي، وتتفق كل الحركات على كراهية العرب واستبعاد تأسـيس دولـة فلسـطينية أو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في إقامـة دولتـه، وكـل الجماعات تعتمد على التمويل اليهودي الخارجي من خـارج إسرائيل، ومن هـذه الجماعـات مـن يحـارب المجتمـع الإسرائيلي نفسه، ومنهم من تخشـاه الحكومـة الإسـرائيلية وتخضع لابتزازه، وأغلبهم منشق علـى جماعـات قويـة، وأغلب هذه الجماعات مسئولين عن مجازر كفر قاسم وديـر ياسين وقرية قبية في الضفة الغربية وتل الزعتـر وصـابرا وشاتيلا وجنين وغيرها (التي تورط فيها القادة الحكوميـون في إسرائيل وتورط فيها الجيش الإسرائيلي ذاته الذي مارس القتل والدمار في هذه المذابح الرهيبة التـي كانـت تهـدف

إلىإبادة أكبر عدد من الفلسطينيين وإرهاب كل من بقي حيـاً لكي يفر طلباً للنجاة تاركاً وراءه أرضـه وبيتـه وأموالـه، ونفذت هذه المـذابح العصـابات والجماعـات الإرهابيـة الصهيونية مثل إيرجون وشـتيرن، وفرقـة الجـيش ١٠١، وغيرها من العصابات الإرهابية الصهيونية تحت إمرة العديد من قادة إسرائيل مثل إيريل شارون ومناحم بيجين وإسـحاق شامير وشيمون بيريز)[١٥] ومن هذه الجماعـات الإرهابيـة الإسرائيلية[١٦]:

- جماعة المزراحي: تقـوم علـى أفكـار الفليسـوف اليهودي،وتأسست في بولندا عـام ١٩٠٢م، وقائـدها يعقوب بن رانيس، ورسخت وجودها في إسرائيل من خلال التغلغل في الأوساط العمالية، وتخرج منها كل صقور إسرائيل من القادة السياسـيين والعسـكريين، وهي مثال للحركات العنصرية التـي تتغـالى فـي التطرف.

- القوميون اليهود (المفدال) وهـي جماعـة تأسسـت وتبلورت كمنظمة إرهابية ما بـين عـامي ١٩٦٧، ١٩٧٣، ولكنها حركة قديمة حينما كون الحاخام حاييم

دروكمان حركة استيطانية من الشباب الـذين تلقـوا تعليمهم الديني في مدارس اليشيفا وأطلق عليهم كتلـة المؤمنين، وتسعى هذه الجماعة حالياً إلى الإسراع في بناء المستوطنات والتوسع فيها خاصة فـي القـدس، واعتبار الخدمة في الجيش الإسرائيلي واجب دينـي، واستبعاد قبول وجود كيان فلسطيني تحت أي مسمى.

- جماعة تقاليد إسرائيل (تامي): وهـي منشـقة مـن المزراحي، وتتكون من اليهود الشرقيين، وتأسسـت عام ١٩٨١م، ولكن نشاطها تفكك بعد اتهـام قائـدها أهارون أبو حصيرة بعـدد مـن الفضـائح الماليـة والأخلاقية.

- جماعة التراث الصهيوني (موراشا) وهي انشقاق آخر في لعبة التنظيمات السرطانية المتطرفة في إسرائيل، وتأسست على يد الحاخام المتطرف حاييم دوكمان بعد الانشقاق على المفدال،وتميل الحركـة إلـى التربيـة العسكرية وممارسة العنف والتزمت والعصبية وعدم الاعتراف بالقوانين المعمول بها في إسرائيل.

- جماعة يماد: وهي من اليهود الأشكناز الغربيين ذوي الثقافة الأنجلوساكسونية، وهـي حركـة صـهيونية متطرفة ذات صلة وثيقة بحـزب العمـل، ويسـمي رئيسها الحاخام يهودا عمطيل بالحاخام الأحمر الـذي يسعى للتوفيق بـين المفـاهيم اليسـارية والتصـور العقائدي.

- أجودات إسرائيل: منظمة عالميـة تأسسـت ١٩١٢، وتضم عدداً كبيراً من اليهود المتطرفين في شتى بقاع الأرض،، وتعتبر حزباً دينياً متطرفاً في إسـرائيل،، ومن هذه الجماعة تخرج عتاة الإرهابيين الصـهاينة مثل مرتكب حادث الاعتداء على المصلين في الحرم الإبراهيمي، وشاركوا في محاولات حـرق المسـجد الأقصى أو هدم بعض أجزائه، وينادون بـأن تبقـى إسرائيل لليهود المتطرفين فقط ولا يعـيش فيهـا أي فلسطيني أو عربي، ولها جناح عمـالي هـو عمـال أجودات، وتنادي بالتوسع في الاستيطان.

- يجيـل هـاتوراه: أسسـها المتطـرف أفراهـام رافيتس،وتدعو للالتزام الصارم بالتقاليـد التلموديـة ورفض كل ما هو فلسطيني أو عربي.

- جماعة شاس: وهي تضم عدداً كبيراً جداً من أكثـر المتطرفين تشدداً، ويعيشون في مجتمعـات منغلقـة (جيتو) ويرتدون الملابس السوداء، وهـم متطـرفين تخشاهم إسرائيل قبل العرب، وهـم مـن جماعـات التكفير الشرقية (السفارديم الحديدية).

- جماعة حبد: من أخطر الجماعات الشرقية المتطرفة، ويقدر أتباعها بحوالي ٣,٥ مليون نسمة في مختلـف أنحاء العالم، ويوجد في إسرائيل منهم أكثر مـن ٢٥ ألف متطرف، ويرأسها الحاخام مناحيم منـدل الـذي يعيش في نيويورك، ولها ٣٥٠ مقراً في أنحاء العالم، ولها تأثير هائل على صناع القرار فـي تـل أبيـب وواشنطن.

- جماعة حراس المدينة: وهي جماعة يهوديـة شـديدة التطرف، تأسست كانشقاق علـى جماعـة أجـودات إسرائيل، وتتبنى أفكاراً بالغـة الغرابـة والشـذوذ،

ويطلقون عليها اسـم الخـراف الضـالة، وينعـزل أعضائها عن الدولة والمجتمع.

- جماعة ساطمر: نشأت في الولايات المتحـدة عقـب حرب ١٩٦٧م وانتقل نشاطها بعد ذلـك لإسـرائيل، وعدد أعضائها حوالي ربع مليون متطرف يهودي.

٧ ـ هل الحركـات الإسـلامية حركـات إرهابيـة حقاً؟؟!!!:

الحقيقة أن الإسلام لا يعترف بالإرهاب أو التخويـف أو الترويع، أما الدفاع عن النفس والمال والوطن بأي صـورة فهو أصل إسلامي، بمعنى أن المقاومة المسلحة بأي صـورة ضد المحتل وضد الغاصب مشـروعة فـي الإسـلام، وأن مقاومة الاحتلال واجب حتى ينتهي الاحتلال، وأن مقاومـة المحتل والغاصب حق أصيل ولا يقـع تحـت بنـد العنـف والإرهاب، هذا من حيث المبدأ، ولكن أيضاً أفعال وسـلوك المسلمين ليس حجة على الإسلام لأن الإسلام دين أمن وأمان وسلام مادام ليس هناك غاصب ولا محتل، فإن فعلت جماعة تسمى إسلامية شيئاً مخالفاً لتعاليم الإسـلام فالإسـلام منهـا براء، أما الجماعات الإسلامية الموصوفة بالإرهاب فـيمكن

الحديث السريع عنها، وليس معنى ذلك أنها كلها إرهابية، بل قد تكون عكس ذلك، ولكن وسائل الإعلام المغرضة صورتها كإرهابية، ونتناول ذلك فيما يلي[١٧]:

- تنظيم القاعدة: هو تنظيم إسلامي يضم كل المجاهدين العرب الذين حاربوا في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي لها، ويرأسه أسامة بن لادن الذي سافر إلى لاهور بباكستان بعد ١٧ يوماً من الغزو السوفيتي، وأقام علاقة وثيقة مع المخابرات الأمريكية، حيث أمدت الولايات المتحدة المجاهدين بالسلاح لمقاومة الجنود السوفييت، وأسس القاعدة كتنظيم يضم كل المجاهدين العرب وغيرهم من الجنسيات غير الأفغانية، وأسس العديد من معسكرات التدريب، وقام أسامة بن لادن بتمويل العديد من العمليات العسكرية، وأتهم التنظيم في العديد من العمليات الهجومية على المواقع الأمريكية منها سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام والمدمرة كول وانفجار مركز التجارة العالمية الأول عام ١٩٩١م، وبعض العمليات الأخرى، حتى تم اتهام التنظيم بتنفيذ أحداث ١١

سبتمبر ٢٠٠١م بنيويورك وواشـنطن، إلا أن هـذه الاتهامات مازالت تحتاج إلى أدلة قاطعة، فلا يتصور قيام القاعدة ذات التسـليح البـدائي وذات القـدرات الحركية المحدودة بعملية من هذا النوع التـي تتسـم بالتخطيط الدقيق والخبرة الواسعة والتنفيـذ العلمـي السليم، ولذلك لا تتوافر معلومات عن حجم التنظـيم ولا عملياته، وكل ما هناك هو تجمع فلول المجاهدين العرب في جبال أفغانستان خوفاً من عودتهم لأوطانهم ومحاكماتهم.

- حركة طالبان الأفغانية: متهمة بممارسـة الإرهـاب، رغم أنها من نتاج التناحر والصدام بـين الجماعـات الأفغانية المختلفة، وهم كوادر من الطلاب الأفغان من قبائل البشتون الأفغانية تجمعـوا لتطبيـق الشـريعة الإسلامية ولوقف العنف بين الحركـات والجبهـات المختلفة، واضطروا لمحاربة الحركات الأخرى بعـد نمو الحركة ونيلها الدعم من باكستان ومـن حـزب جماعة علماء الإسلام في باكستان، وسيطروا علـى العاصمة كابول في ٢٦سبتمبر ١٩٩٦م عندما رفض

الرئيس رباني تنفيذ اتفاق الطوائف وإجراء انتخابات عقب تحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتي، وتولت الحركة الحكم في أفغانستان، وسيطرت على نحو ٨٥% من أراضي أفغانستان، ووصفت بدعمها للحركات المتطرفة، واتهمت بإيواء رجال تنظيم القاعدة، حتى تم القضاء على حكم طالبان بصفتهم دعاة للإرهاب، بواسطة الطائرات الأمريكية وزحف تحالف المعارضة بمؤازرة الطائرات الأمريكية، ونجحت قوات المعارضة في إنهاء حكم طالبان لأفغانستان في الشهور الأولى من عام ٢٠٠٢م.

- الجماعات الجهادية (جماعات المقاومة الشعبية الإسلامية) مثل حماس في فلسطين وحزب ا في لبنان، والمقاومة الإسلامية في البوسنة، وغيرها، وهي حركات لا يمكن أن توصف بالإرهابية لأنها حركات تحرير وطنية وتوجه إلى العدو الغاصب المحتل، مثل الاحتلال الصربي في البوسنة والاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وفلسطين..

- الجماعات الإسلامية الداخلية في كل دولـة، وعنـف هذه الجماعات يقع تحت طائلة القانون الداخلي في كل دولة حسب ظروفها، ومن هذه الجماعات ما يسـمى بالجماعــات المتطرفــة، والجماعــات المتشــددة والجماعات الأصولية، وكل جماعـة لهـا ظـروف نشأتها، ولا يمكن وصفها بالإرهابية، لأننا نعتقـد أن لصق اسم الجماعات الإسـلامية بالإرهـاب يشـوه صورة الإسلام كدين سماحة وأمن وسـلام، كمـا أن الجماعات المتطرفة الأخرى سواء من أديان أخـرى أو يمينية أو يسارية، تمـارس العنـف والتعصـب والتشدد أيضاً، فلا يمكن الربط بين الإسلام والإرهاب بأي حال من الأحوال لأن ذلك يسـيء لهـذا الـدين العظيم وهذا ما لا نرضاه جميعاً ، ومن الجماعـات الداخلية نذكر أسماء، سواء اختلفنا أم اتفقنا على عنف وتشدد وتطرف هذه الجماعات: جماعـة المسـلمون وجماعة الجهاد وجماعة شـباب محمـد والإخـوان والتكفير والهجرة والجماعة الإسـلامية والشـوقيين والتوقف والتبين في مصر والجماعات الإسلامية في

الجزائر وسوريا والسودان واليمن وتركيا وإيران وباكستان وغيرها، وكما قلنا، إن نشاط هذه الجماعات لم يمتد للنطاق العالمي، ولذلك تواجهه الدول المختلفة بالقانون المحلي لها كجرائم عادية أو جرائم أمن دولة أو جرائم سياسية، وبالتالي لا يدخل ضمن النطاق الدولي.

سابعاً: مناشط أخرى للإرهاب:

وهناك العديد من المناشط الأخرى التي تساعد على انتشار الإرهاب في العالم وازدياده في الآونة الخيرة (الخُمس الأخير من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين)، ومن هذه المناشط نستعرض:

١ ـ انتشار الجماعات المتطرفة:

وهذه الجماعات المتطرفة دينيا وسياسيا واجتماعيا تلعب دوراً في تجميع العناصر المتطرفة فكريا وسياسيا وتزيدهم قوة لممارسة الإرهاب على مستوى واسع سواء في داخل الدولة أو خارجها.

٢- حرية التجارة العالمية:

وهذا يساعد على غزو الأسواق، وبالتالي علـى تـدمير الصناعات الصغيرة وتمويل نشاط الإرهـاب عـن طريـق التجارية المربحة، وكذلك قد يؤدى إلـى الاحتكـار، الـذي يساعد على انتشار الإرهاب، ولـذلك لا حظنـا أن جميـع مؤتمرات التجارة الحرة تواجه بمظاهرات عارمة، لأنهـا لا تهدف إلا استمرار استغلال الدول الفقيرة بواسـطة الـدول المتقدمة، ولعل ما حدث في سياتل(١٨) وفي إيطاليا وفي كندا وغيرها ما يبرز ذلك الأمر الخطير والذي يساعد على نمـو الإرهاب اليائس.

٣- التهريب والاتجار في الممنوعات:

لتمويل الأنشطة الإرهابية الممنوعة قانونا، ويتم ذلك عن طريق تهريب المنتجات النادرة وتهريب النفائس والمخدرات والممنوعات واسـتغلال الشـباب والعـاطلين والمنشـقين والمتطرفين في ذلك، حتى يتم تمويل نشاط الإرهاب علـى أوسع نطاق.

٤- وجود الدول الإرهابية:

والذي يساعد على التوتر وانتشار جماعـات الإرهـاب القيام بواسطة الدولة ذاتها بعمليـات إرهابيـة كالمجـازر

والمحارق وغيرها، ولعل المضحك هنـا أن هـذه الـدول الإرهابية تتخذ من قضية الإرهاب العالمية وسـيلة وسـتار لممارسة إرهابها، فمثلاً إسرائيل وهي تمارس الإرهاب فـي أبشع معانية العالمية، تدعي أنها تجابه الإرهاب، بل ويعضد العالم كله إسرائيل في حربها ضد الإرهـاب، كمـا تـدعي هي،عدة نقاط منها[١٩]:

- فرض العقوبات الدولية القاسية على كل دولة عربيـة تقوم بتقنية تصنيع السلاح النووي والكيمـاوي وكـذا البيولوجي، رغم أن إسرائيل تملك هذه الأسلحة.

- فرض العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية والعسـكرية على الدول المؤيدة للإرهاب، على حد زعم إسرائيل، مثل إيران والسودان وليبيـا والعـراق والمنظمـات الفلسطينية وسوريا والمجاهدين في أفغانستان!!!

- تجميد ممتلكات وحسابات البنوك الدوليـة الخاصـة بالدول المؤيدة للإرهاب في بنوك أوروبا وأمريكا.

- التعاون في مجالات المخابرات بين الـدول الغربيـة وأمريكا مع إسرائيل لضرب ما يسمونه الإرهاب في

كل مكان من أماكن تواجده بالعالم، بما في ذلك داخل الدول العربية.

- تغيير القوانين الدولية بشأن تعقب الإرهـاب والقيـام بالعمليات المضادة ضد منظمات العنف والإرهاب في العالم.

- العمل ضد حركات التحرر بكل الوسائل ولو بالتصفية الجسدية ومسموح باستخدام كـل الوسـائل والقـوة العسكرية لوقف هذه الحركات.

- عدم السماح بإطلاق سراح أي مسجون في أس سجن من سجون العالم تحت دعوى محاربة الإرهاب.

- إعداد قوات خاصة لمحاربة الإرهاب في كل مكـان بواسطة شرطي العالم وتابعيه من الغرب وإسرائيل.

- تعليم الشعوب كيفية محاربـة الإرهـاب ومسـاعدة القوات المختصة بمكافحة الإرهاب.

- استخراج شهادات شكلية من الشرعية الدولية بـدعم حملتهم ضد الإرهاب الذي هم يمارسونه، والوقـوف بحزم ضد أي محاولات من الشرعية الدولية لكشـف

حقيقة ممارساتهم ضد الإنسـانية وضـد المواثيـق الدولية، كما حدث في مذابح جنين ٢٠٠٢م.

٥- عدم الاستقرار السياسي:

ويساعد هذا الأمر على انتشار الإرهاب، حيـث تكـون السلطة السياسـية مشـغولة بـأمور مختلفـة أو بمواجهـة الانقلابات السياسية، وتؤدى تلك الحالة إلى معـارك دمويـة ومواجهات إرهابية، أو ربما تؤدى إلى حرب أهلية تنشـغل بها السلطة السياسية وتترك العنان للفكر المتطـرف ليسـود بعض المناطق داخلها، وتكون النتيجة الحتمية هـي تكـوين جماعات مسلحة تمارس الإرهاب اعتمادا على عدم وجـود قوة سياسية أو أمنية مؤثرة.

٦ـ وجود الأقليات السياسية:

وجود الأقليات (الطائفية) وعدم احتوائها داخل المجتمـع يعرض هذا المجتمع لنزعات التطرف والإرهاب من جانـب المتطرفين من هذه الأقليات(٢٠)، وهذه الطائفية هـي بدايـة البلاء في البلاد، وهي التي تؤثر على اسـتقرار الـبلاد أو عنفها وعدم استقرارها، إذا لم تعالج تلك الطائفية بالحكمة في إطار دمج المجتمع وليس التفرقة فيه، والنموذج اللبناني فـي

الطائفية واستقرار وضع الطوائف بها ثم تناحرها بعد ذلـك أدى لاشتعال الحرب الأهلية اللبنانية والتي اكتوت بنيرانهـا لبنان لمدة حوالي ثماني سنوات كاملة، وما زالت تعاني منها حتى الآن،وتبدأ المواجهات إما للتمتع بالحكم الذاتي أو حتـى الاستقلال، وهذه الأقليات قد تكـون إقليميـة أو عرقيـة أو سياسية أو دينية، وقد تكون أقليات قومية.

٧ـ الاحتلال السياسي أو العسكري:

وهو ما يؤدى إلـى تكـوين مقاومـة وطنيـة منظمـة ومشروعة، أي نشاط مسلح تقوم به عناصـر شـعبية فـي مواجهة من يقوم بغزو الوطن أو احتلاله(٢١)، ومع استمرار الاحتلال تبرز جهات متشددة أكثر فـأكثر، وهـذه تمـارس الإرهاب ضد دولة الاحتلال في داخل الدولة المحتلة أو فـي دولة الاحتلال ذاتها، مما يخلق فرصة لانتشـار الإرهـاب السياسي.

٨ـ عدم انتشار الأمن:

فالأمن ضد الإرهاب، أي أن الأمن معناه انتهاء الإرهاب، وكلما ضعف الأمن زاد الإرهاب، وكلما قوى الأمن الداخلي قل الإرهاب " فالأمن معنى شامل في حيـاة الإنسـان، ولا

يتوفر الأمن للإنسان بمجرد ضمان أمنه على حياته فحسب، بل يحتاج إلى الأمن على عقيدته وعلـى هويتـه الفكريـة والثقافية وعلى موارد حياته المادية، ولذا نجد أن القهر يؤدى إلى الإخلال بالأمن الداخلي والخارجي، وبالتـالي غيـاب عنصر الأمن وانتشار التطرف والإرهاب "[٢٢].

كانت تلك أهم المناشط التي تساعد على ترعرع الإرهاب في عالمنا المعاصر والتي تؤدى إلى زيادة الإرهاب وزيـادة قوته وجبروته في مختلف أنحاء العالم.

هوامش الفصل الثاني

1. إسماعيل عبد الفتاح: القيم السياسـية فـي الإسـلام، القاهرة – الدار الثقافية للنشـر ٢٠٠١، صـ ١٠٥، ١٠٦.

2. راجع يحيى عبد الحميد إبراهيم عبد العال: التنمية بين عقيدة الانتماء وعقيـدة التطـرف، مرجـع سـابق، صـ٦٢، ٦٣، وأيضاً: فرانسـو فوزيـه، الإرهـاب والديمقراطية، مرجع سابق، ص ٥، ٦

3. المرجع السابق صـ٩٠.

4. جلال أمين، العولمة، القاهرة، دار المعارف، سلسـلة أقرأ رقم ٦٣٦، ١٩٩٨، ص ٤٨-٥١.

5. سعيد محيو، من المسئول عن الانفجار العظـيم فـي ظاهرة العنف في العالم: العولمـة أم الـديموغرافيا، لندن، مجلة الوسط، العدد ٤٩٣، فـي ٢٠٠١/٧/٩م، ص ٣٣ـ٣٤.

6. أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسـر، مرجع سابق، صـ١٤٥، صـ١٤٩.

٧. حسن نافعة: الأمم المتحدة في نصف قرن، الكويـت، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٠٢، أكتوبر ١٩٩٥، صـ ٢١٣ – ٢١٤.

٨. أحمد سويلم العمرى: معجم العلوم السياسـية مرجـع سابق، صـ ١٠٠.

٩. محمد على محمد، أصول الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، جـ١، صـ ١٧٠ – ١٧٢.

١٠. راجع: هشام الحديدي، الإرهاب: بـذوره وبثـوره زمانه ومكانه وشخوصه، القاهرة، الـدار المصـرية اللبنانية، ٢٠٠٠م، ص ١٧٧ـ ١٨٠ .

١١. هشام الحديـدي، الإرهـاب، مرجـع سـابق، ص ٢١١ـ٢١٢.

١٢. هشام الحديـدي، الإرهـاب، مرجـع سـابق، ص ٣٤٣ـ ٣٥٠.

١٣. هشام الحديدي، مرجع سابق، ص٢١٣ وما بعدها.

١٤. غسان شربل، مذكرات وديع حداد (المجال الخارجي للجبهة الشعبية)، لندن، مجلـة الوسـط، العـدد٥٠٣، ٢٠٠١/٩/١٧م، ص ٣٤ـ٣٩.

١٥. صفاء زيتون، صابرا وشاتيلا المذبحة، القاهرة، دار الفتى العربي، ١٩٨٢م، ص٣،٤.

١٦. هشام الحديدي، مرجع سابق، ص٣١١ـ٣١٨.

١٧. راجع: عبد القادر شهيب، الإرهاب فـي الإنعـاش، القاهرة، دار الشعب، كتـاب الشـعب، ٢٠٠٠م، ص ٨ـ٢٦، وأيضاً: هشام الحديدي، مرجع سابق، ص٨٩ وما بعدها..

١٨. JAGDISH BHAGWATI, COPING WITH ANTIGLOBALIZATION, FOREIGN AFFAIRS, NEW YORK, VOLUME٨١,NUMBER١, JANUARY / FEBRUARY ٢٠٠٢,P:٤&٧

١٩. حسين شريف، الولايات المتحدة، ج٥، مرجع سابق، ص ٧٥٤، ٧٥٥.

٢٠. غالي شكري، أقنعة الإرهاب، البحث عن علمانيـة جديدة، القاهرة، الهيئة المصـرية العامـة للكتـاب، ١٩٩٢م، ص ٣٤٧.

٢١. عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، مرجع سابق، صـ١٠٧.

٢٢. عبد ا بن عبد المحسن التركي: الأمن فـي حيـاة الناس وأهميته في الإسلام، الرياض، وزارة الشـئون الإسلامية والأوقاف، ١٩٩٧ م، صـ٧،٨.

الفصل الثالث

مظاهر الإرهاب وأشكاله

مظاهر الإرهاب وصوره عديدة ومتعـددة فـي عالمنـا المعاصر، وهى تمثل الأشكال والطرق التي تـتم ممارسـة الإرهاب بها، وذلك من خلال وسائطه المختلفة ومن خـلال مناشطه المتعددة، فالإرهاب له من المظاهر والأشكال الكثير والكثير، ويهمنا هنا التعرف على بعض أهم هـذه الأشـكال والمظاهر الإرهابية حتى نستطيع أن نفرق بين كل شـكل أو صورة من هذه العمليات الإرهابية[١] ومنها:

أولا: الإرهاب الفردي:

وهو الإرهاب الذي يقوم به شخص أو أشخاص معينـين سواء عملوا بمفردهم أو في إطار مجموعة منظمة، ويوجـه هذا الإرهاب ضد نظام أو دولـة معينـة ويطلـق عليـه " الإرهاب الأبيض "[٢]، أو يصفه البعض بأنه الإرهـاب مـن تحت الأرض[٣]، ويضم هذا المظهر من مظـاهر الإرهـاب كافة الحركات والأنشطة الإرهابية من جماعات الفوضـويين وإرهاب المجموعات الانفصـالية والإرهابيـة الراديكاليـة الثورية والمجموعات المحافظة.

ثانيا: إرهاب الدولة:

وهو إرهاب تقوم به الدولة أو تقوده من خلال عدة مجموعات إرهابية تابعين لها أو تمولهم أو تمدهم بالسلاح والعتاد..

ومن أهم مظاهره أن تقوم الدولة بمجموعة من الإجراءات الإرهابية ضد دولة أو ضد منطقة معينة أو ضد جماعات معينة يعملون في غير صالح النظام السياسي.

كما تقوم الدولة بإرهاب الدولة الأخرى من خلال مجموعة من الأعمال والسياسات الحكومية التي تهدف لنشر الرعب بين المواطنين في الداخل وصولا إلى تأمين خضوعهم وانصياعهم لرغبات الحكومة، أو نشر الرعب والفزع في الخارج بهدف تحقيق بعض الأهداف التي لا تستطيع الدولة تنفيذها ولا تتمكن من تحقيقها بالوسائل الدبلوماسية أو الإعلامية المشروعة، ويسمى هذا المظهر من مظاهر الإرهاب بالإرهاب القادم من أعلى أو الإرهاب الأحمر (الذي دعا إليه لينين عام ١٩١٨ لتمارسه السلطة السوفيتية لحمايتها من الثورة المضادة) ويسمى هذا النظام

أيضا نظام الحكم العسكري أو إرهاب حكم الفرد أو النظـام غير الديمقراطي[٤].

وإرهاب الدولة نجد له نماذج تاريخية أقربهـا للأذهـان حكومة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، والتي حاربهـا العالم أجمع، ولفظها المجتمع الدولي حتـى سـقطت بفعـل صمود الشعب الأفريقي الجنوبي ووقوف العالم كلـه خلفـه وقيام هذه الحكومـة بإرهـاب جميـع المـواطنين السـود ومحاربتهم وسجنهم لزعمائهم مدد تصل إلى ٣٠ عاماً، كمـا حدث لزعيمهم وزعيم الحرية في العالم نيلسون مـا نـديلا، الذي خرج من السجن لتنتخبه الجماهير ليعيد لهـذه الدولـة وجودها العالمي وبعدها عن الإرهاب بل وقيادتها للحرية في العالم..

أما النموذج الموجود بيننا فهو دولة إسرائيل التي كانـت توصف بالعنصرية، وتحاول دوما اتخـاذ أسـلوب إرهـاب الدولة لترهب به كل فلسطيني في داخل فلسطين أو خارجها، وتمارس عمليات القتل الجماعي والمذابح البشرية والتصـفية الجسدية، وللأسف الشديد تحت نظر وبصر العالم أجمع، ضد الفلسطينيين، ولعل ماحدث أخيراً في مارس وإبريل ٢٠٠٢م

في جنين ورام ا ونابلس وبيت لحم وطولكرم وغيرها مـن المدن الفلسطينية ما يؤكد استمرار إرهاب الدولة الإسرائيلية ضد كل ما هو فلسطيني.

فإرهاب الدولة قد يكون داخليـاً، بـدون أطـر قانونيـة تستخدمها الدولة أو تستخدمها مؤسسات رسمية تابعة للدولـة أو مؤسسات تدعمها الدولة ، أما سلطة الدولة الطبيعية فـي مكافحة الجريمة وتعقبها أو الوقاية منها، في ظـل القـانون والدستور، فهو من صميم اختصاصها الـدولي، ولا تعتبـر ممارسة للعنف أو الإرهاب، لأن الدولة تسـتخدم سـلطاتها لتحقيق الضبط الاجتماعي بصفتها الجهة التي تتمتـع بهـذا الحق، ويكون ذلك الحق وفق ضوابط مثل القانون الذي يحدد الضوابط القانونية والتي لابد وأن تنسجم مع الدستور الـذي يرسم حدود عنف هذه الدولة.

ثالثا: الإرهاب الدولي:

وهو مظهر الإرهاب الواسع النطاق الذي يأخذ بعداً دوليا أو طابعاً إقليمياً واسع النطاق، فالإرهـاب يشـمل الأفعـال المادية الموجهة ضد الفرد والجماعات أو المؤسسات، ولكن كيف يمكن أن يتسع الإرهاب ليكون دولياً؟ أي كيف يمكـن

معرفة أن هذا النوع من الإرهاب دولياً؟ يكون ذلك التعرف على كون الإرهاب دولياً من حالة أو أكثر مما يلي[٥]:

١. وقوع العمل الإرهابي في أكثر من دولة.

٢. تأثير حاملي جنسية أكثر من دولة من وقوع العمل الإرهابي كضحايا أو مصابين.

٣. تنوع وتباين جنسيات المشاركين في العمل الإرهابي من اكثر من دولة.

٤. وقوع العمل الإرهابي في دولة غير الدولة التي يحمل جنسيتها القائمين بتنفيذ العمل الإرهابي.

٥. وقوع هذا العمل الإرهابي في أماكن دولية أو وسائل نقل دولية كالطائرات والسفن والأماكن والمنظمات الدولية.

٦. تجاوز آثار ونطاق العمل الإرهابي أراضى دولة واحدة عند حدوثه على أرض دولة ضد رعايا دولة ثالثة أو ضد تجمع دولي يجمع أكثر من مواطني دولة واحدة.

٧. التجهيز والتخطيط للعمل الإرهابي في مكان أو فـي دولة أخرى غير دولة التنفيذ.

٨. أن يكون العمل الإرهابي قد وقع بفعل تحريض دولـة ثالثة أو بواسطتها أو بمساعدتها أو مساندتها.

٩. فرار كل المجموعة أو بعض مرتكبي العمل الإرهابي إلى أراضى دولة ثالثة بعد تنفيذهم لعمليتهم الإرهابية.

١٠. المساندة الإعلامية للعمل الإرهـابي مـن دولـة أو طرف ثالث.

ولذا، فمظهر الإرهاب الدولي يختلـف عـن الإرهـاب الفردي أو المحلى في أن مخططيه ومرتكبيـه يتعرضـون لعقوبات من القانون الدولي العام المنبثق عـن المعاهـدات والاتفاقيات الدولية، وهذا الإرهاب هو أخطر أنواع الإرهاب لأنه يمثل الجرعة الدولية المنظمة بكل أبعادها وصورها.

رابعا: الإرهاب الثوري:

هو الإرهاب الذي يسعى فاعلوه إلـى حـدوث تغيـرات أساسية وجذرية في توزيع السلطة والثروة في المجتمع، كما يسعون إلى إحداث تغييرات في النظام السياسي والاجتماعي

القائم، ويقوم هذا الإرهاب أساسا ضد النظام الرأسمالي حيث يسعون إلى تقويضه بمختلف وسائل العنف تحقيقـا لثـورة البروليتاريا وإقامة النظام الاشتراكي، وكذلك يمكن أن يحدث هذا الإرهاب ضد النظم الاشـتراكية لإقامـة ديمقراطيـات غربية، وهذا الإرهاب هو إرهاب داخلي معين ضـد نظـام سياسي معين ولكنه إرهاب شامل، بمعنى أنه يسـعى إلـى الشمولية في إحداث تغييرات جذرية بمجتمع معين أو إحداث ثورة داخل الدولة، وهذا المظهر الإرهابي يسـمى إرهـاب اليسار وله أشكال عديدة مثل: الألوية الحمراء فـي إيطاليـا والجيش الأحمر في اليابان وألمانيا وغيرها من المنظمـات الإرهابية الثورية(٦).

خامسا: الإرهاب المحلى:

وهو نوع بسيط من الإرهاب يتم ممارسته بالكامل داخـل الدولة، بانتماء جميع منفذيه إلى جنسية الدولة وتقع أحـداث الإرهاب على أرض تلك الدولة ولا يتم التعرض للأجانـب المقيمين بها، كما أن إعداد تخطيط العمل الإرهابي يتم داخل الدولة وفى نطاق سيادتها القانونية والإقليميـة، وألا يكـون هناك أي دعم مادي أو معنوي من خـارج الدولـة.. وهـو

إرهاب داخلي محض، بحيث يتم تطبيق القانون الجنـائي أو العسكري عليه داخل الدولة وهو من الجرائم الداخليـة[٧] ولا يطبق عليه القانون الدولي.

سادسـا: الإرهـاب الانفصـالي الطـائفي أو العرقي:

وهو مظهر من مظاهر الإرهاب الذي يستهدف إحـلال ممارسة السيادة من جانب دولة على إقليم معـين بـآخرين، وتقود هذا الإرهاب منظمات ذات طبيعة عرقيـة أو قوميـة تسعى لتحقيق الاستقلال عن الدولة المركزية لتقيـيم كيانهـا الذاتي أو تنضم لدولة أخرى تحمل نفس العرق أو القوميـة، وتوجه تلك المنظمات العرقية أنشطتها الإرهابية ضد الأفراد والمؤسسات بالدولة التي تضمها بـالقوة ضـد إرادة سـكان الإقليم، الذين لا يستطيعون الاندماج مع بـاقي العناصـر أو الأعراق بالدولة[٨]، ويتميز هذا الإرهاب بـالعنف الـدموي وبالاستمرار وبالتأييد الساحق من جانب الإقليم الانفصـالي، وينضم له أغلب أبناء هذا الإقليم كما حدث في تيمور الشرقية في إندونيسيا ويحدث في إقليم الباسك في أسبانيا وفي أيرلندا ببريطانيا قبل توقيع الاتفاقيات التي تعطي هذه الأقاليم بعض

صور السيادة، ويحكم هذا الإرهاب وحدة الهدف المتمثل في العمل على خلق كيان قومي مستقل.

سابعا: بعض المظاهر الأخرى للإرهاب:

وهناك أشكال عديدة للإرهاب نستعرضـها علـى وجـه السرعة هنا حتى نتعرف على كل هذه الأشكال والمظـاهر الإرهابية(٩):

١ ـ الإرهاب النفسي:

وهو إرهاب معنوي بقصد ممارسة ضغوط نفسية علـى شخص ما من خلال نشر بعـض المعلومـات والاتهامـات والمبالغات والأكاذيب عنه بصورة مستمرة، وذلك حتى تنهار معنوياته ويفقد قدرته على التفكير المنظم ويسـقط توازنـه وبذلك يتحقق الغرض من الإرهاب.

٢- الإرهاب الفكري:

وهو إرهاب قائم على محاربة الفكر القائم وغرس فكـر جديد، وهو قد يكون إرهاباً لغوياً كما يطلق عليه الـبعض أو غزواً فكرياً في رأى البعض الآخر، ولكنه في النهاية إرهابا فكرياً وقيمياً يستخدم وسائل الاتصالات والإعـلام لتحقيـق هدفه من انتشار الفكر الجديد من خـلال خطـط إعلاميـة

ودعائية مركزة، وهذا الإرهـاب تسـتخدمه الـدول عبـر الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية والمنشورات والكتـب والمطبوعات.

٣- الإرهاب الانتحاري:

وهو نوع من الإرهـاب الـذي يضـحي الإرهـابي أو الانتحاري بنفسه من خلال التفجير لنفسه أو تفجير الطـائرة أو الأتوبيس أو الباخرة التي يركبها، وهو يقدم علـى ذلـك رغم علمه التام بأنه سيلقى حتفه حتما خلال قيامه بهذا الفعل الذي يعتمد على كميات كبيرة من المتفجرات، ويوجه هـذا الإرهاب ضد أهداف حيوية مكتظة بالناس مثـل المطـاعم والسفارات والمطارات والقواعد العسكرية وفـى الطـائرات والأتوبيسات، وتسمى هذه العمليات عند الدفاع عن النفس أو الوطن عمليات استشهاديه أي أن الفاعل يقوم بها دفاعا عـن قضية ووطن وبالتالي يستشهد ولا ينتحر، وحدثت العديد من هذه العمليات آخرها الهجوم على مركز التجـارة العـالمي بنيويورك بالطائرات.

٤ـ الإرهاب الفوضوي:

وهو الجرائم الجماعية التي تقوم علـى أسـاس الفلسـفة الفوضوية والتي تقوم أساسا على مناهضة الدولة والسـلطة والسعي عن طريق الإرهاب والعنف إلى تقويض دعائمهـا وهدم رموزها وركائزها وذلك لتحرير الفرد والمجتمع مـن كل سلطة وقهر وتسلط استناداً إلى مقولة باطلـة تعلـن أن الناس يريدون العيش معاً في وئام دون الحاجة إلى حكومـة تجبرهم على الطاعة، والفوضويون يهـدفون إلـى إشـاعة الفوضى عبر طريق الإرهاب والتدمير بلا نظام، من أجـل إشباع رغبات زعماء الفوضويين في مناهضة رموز السلطة وأركان الدولة.

فالإرهاب الفوضوي قد يأتي من اليمين أو مـن اليسـار، تحت مسميات عديدة، كما نري في إيطاليا من إرهاب اليمين المتمثل في جماعة النظام الجديد وجماعة الطليعـة الوطنيـة وإرهاب اليسار الذي يتخذ أشكال المافيا والألويـة الحمـراء وغيرها، في ألمانيـا وبريطانيـا وبقيـة الـدول الأوربيـة والأمريكية،من الخلايا الفوضوية التي لا تهـدف إلـى أي شيء، لأن الفوضوية مبدأ يسود حالياً أجزاء عديدة من العالم الرأسمالي خصوصاً[١٠].

كانت تلك مظاهر متعددة وأشكال مختلفة ومتنوعـة مـن الإرهاب الذي يمارس على النطاق الدولي حاليا.

هوامش الفصل الثالث

١. ف. دنوف: نظريات العنف في الصراع الأيـدلوجي، ترجمة سحر سعيد، دمشق، دار دمشق للطباعة، ٨٢، ص ٣٤٣.

٢. Leonard B. Weinberg and Paul B. Davis, Introduction to – Political terrorism, New York, Mc Graw – bill Publishing company, ١٩٨٩, P: ١٢.

٣. IBID, P:١٣.

٤. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي، مرجع سابق، صـ ٥١-٥٢.

٥. د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي: الإرهاب الـدولي، مرجع سابق، صـ٤٨.

٦. L.B. Weinberg & P.B. Davis, Op – CIT, P: ٦.

٧. IBID, P:١٢.

٨. Eric Morris and A.L. Terrorism T Reat and Response, Houndmills, MC Millan Press, ١٩٨٧, P:٣٢.

٩. عبد الناصر حريز: النظـام الإرهـابي الإسـرائيلي، مرجع سابق، صـ٥٥ – ٥٦ ٠

١٠. محمد أبو الفتح الغنام، الإرهاب وتشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية، القاهرة، على نفقـة المؤلـف، ١٩٩١م، ص ١٢ وما بعدها.

الفصل الرابع

الوسائل الإرهابية

تتعدد الوسائل التي يستخدمها الإرهاب لتنفيذ أهدافه طبقا للهدف المراد والنتيجة المرجـوة مـن وراء هـذا العمـل الإرهابي، وهذه الوسائل أو الأساليب متعددة ومتغيرة، تبعـا لتعدد العمليات ومكانها وعدد منفذيها والغرض منها..

ووسائل الإرهاب هامة جدا لأنها الطرق التي تسـتخدمها والمجموعات الإرهابية لتحقيق أغراضها ولذلك فهي قد تتعدد أوقد تتحدد بوسيلة واحدة.. ومن هذه الوسائل:

أولا: الاغتيالات للأشخاص والقيادات:

والاغتيال أحد أساليب ووسائل الإرهاب منذ قديم الـزمن الآن وكان ضـحية الاغتيـالات آلاف الرؤسـاء والملـوك والشخصيات العامة ومن أشهرهم يوليوس قيصر والـرئيس السادات والرئيس الأمريكي جون كيندي وإسـحاق رابـين وبرنادوت وراجف غاندي كل هؤلاء المغتالين " كنماذج فقط " كل منهم من دولة، أي أن الإرهاب باستخدام الاغتيال يصل إلى مختلف أنحاء العـالم، ويسـتخدم الإرهـابيون أسـلوب الاغتيال للشخصيات الكبيرة: إما بالأسلحة البيضـاء " كمـا

حدث مع نجيب محفوظ أثناء محاولة اغتياله (ومنها المدية أو السكاكين أو الخناجر الصغيرة الحجم)، أو باستخدام الأسلحة النارية أو باستخدام الطائرات والصواريخ الموجهـة (كمـا حدث في اغتيال نشطاء انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠١م فـي إسرائيل) أو باستخدام الأسلحة البيولوجية بـالحقن السـام أو أسلوب القتل العشوائي بالأسلحة المختلفة[1]...

والحقيقة أن الاغتيال أحد أهم وأبرز أساليب الإرهـاب على مختلف أنحاء العالم وهو عبارة عن التصفية الجسـدية للشخصيات التي تقف في طريق تحقيق الإرهاب لأهدافه، أي التي تحارب الإرهاب غالباً.

ثانيا: اختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل العام:

وهذه الأساليب الإرهابية أصبحت منتشرة وخصوصا بعد اختطاف ٤ طائرات أمريكية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مـرة واحدة والقيام بعمليات إرهابية كبرى نتج عنها تدمير مركـز التجارة العالمية في نيويورك وجزء من البنتـاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) بواشنطن.. ويعتبر هذا الاسلوب من أخطر الأساليب التي تلجأ إليها الجماعات الإرهابية نظر لخطورتها

على المستوى الدولي بتعريض حياة الركاب للخطر وتأثيرها السلبي على حركة النقل الجوى أو البحري، وبعد اختطـاف الطائرة بزرع متفجرات داخلها أو بتهديد قائدها والسـيطرة على الطائرة أو الباخرة أو الأتوبيس العام وتوجيهه إلى جهة محددة سلفاً، يتم التفاوض مع المسـئولين لإمـلاء شـروط الإرهاب، وتبدأ مفاوضات كبيرة ومتعددة الأطراف لتـأمين حياة الركاب وتنتهي عادة بالضغط على الحكومـات تجـاه قضايا مختلفة.

وإذا نظرنا إلى الهدف من اختطاف الطائرات نجده يتمثل فيما يلي (٢):

- التعبير عن الاحتجاج على أوضـاع سياسـة غيـر مرضية.
- أو الإعلان عن قضية معينة.
- أو الإعلان عنها على مستوى نطاق متسع.
- أو كأسلوب للضغط على حكومة دولية معينة.
- أو نطاق سياسي لتعديل سلوك معين يزمع هذا النظام القيام به.

- أو للتراجع عن قرار سيقدم على اتخاذه، ويمكـن أن يلحق ضرراً بجامعات معينة مناوئة لتلك الحكومة أو لذلك النظام السياسي.

- أو للمطالبة بالإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين..

وهذا الأسلوب منتشر في العديـد مـن منـاطق العـالم وتستخدمه العديد من المنظمات الإرهابية وأيضـا حركـات التمرد والعصيان المدني وغيرها من المنظمات.

ثالثا: اختطاف الرهائن واحتجازهم:

وهى صورة من صور العمليات الإرهابية التـي عرفهـا العالم و تعتبر من أكثر الوسائل الإرهابية انتشاراً في العالم، ويطلق على هؤلاء الإرهـابيين الـذين يقومـون بعمليـات الاختطاف اسم " القراصنة "، ويتم اختطاف الرهـائن إمـا بخطف الطائرات أو السفن التـي يركبونهـا ثـم احتجـاز الشخصيات الهامة من بين ركابها، أو قتل الحرس الخـاص وشل حركة هذه الشخصيات وتهريبها إلـى مكـان مـا، أو تخدير الضحية ونقلها إلى المكـان أو المخبـأ، أي أن كـل الصورة تؤكد أن هذه الوسيلة تعنى سلب الفرد أو الضحية أو

الرهينة الحرية، عن طريق استخدام أسلوب أو أكثر من أساليب القوة والعنف والإرهاب، وذلك من أجل تحقيق أغراض الخاطفين[٣].

وتتعدد الدوافع من وراء الاختطاف وهي بصورة أساسية[٤]:

١. الإعلام الشعبي الواسع لدى الرأي العام عن مطالب الإرهابيين وأهدافهم ومآربهم.

٢. ممارسة الضغط على الدول والحكومات للاستجابة لمطالب الخاطفين.

٣. إرغام بعض الدول والنظم على التراجع عن بعض القرارات والسياسات التي تتعارض مع مصالح المجموعة الخاطفة.

٤. امتناع الدول أو المنظمات أو المؤسسات أو الهيئات أو الجمعيات عن القيام بفعل معين أو تمرير نشاط معين.

٥. التأثير على مواقف بعض الحكومات إزاء القضايا التي تهم الخاطفين.

٦. الـتأثير على بعض الدول بالتدخل بالضغط لدى دول أخرى لاتخاذ مواقف متساهلة إزاء الخاطفين.

٧. وجود دوافع شخصية كعمليات الثأر والانتقام وتصفيه الحسابات وخصوصا مع الشخصيات السياسية.

٨. القيام بهذا العمل لدوافع واعتبارات مادية، وذلك عـن طريق أخذ الفدية مقابل إطلاق سـراح المحتجـزين لتمويل النشاطات الأخرى لهذه المجموعات.

٩. يمكن أن تقوم العملية من خلال دافع أو أكثر من دافع من هذه الدوافع حسـب طبيعـة العمليـة وشخصـية المختطفين.

١٠. يمكن اتخاذ بعض الذين يتم اختطافهم كدروع بشرية للوقاية من شرور انتقام الدولة أو الجهات الحكوميـة، أو من أجل حثهم على عدم مهاجمة أوكار أو أماكن أو مخابئ أعضاء هذه المنظمات.

رابعاً: زرع الألغام و إلقاء المتفجرات والقنابل على أماكن التجمعات:

وهذه الوسيلة تتم بالقيام بالتحصين أو التـدمير، بـزرع الألغام في المناطق التي قد يمر عليها عناصر مـن القـوات الحكومية، وكذلك زرع المتفجرات في الأمـاكن المزدحمـة وتوقيت انفجارها، وكذلك زرع المتفجـرات فـي الأمـاكن المزدحمة وتوقيت انفجارها، وكذلك إلقـاء القنابـل أو زرع القنابل الميقاتية في أماكن مختلفة فـي الجهـة المسـتهدفة، واستخدمت هذه الوسائل جميعها آلاف المرات، وكان من بين هذه الوسـائل: اسـتخدام القنابـل أو العبـوات الناسـفة أو المتفجرات أو السيارات الملغومـة والألغـام، والتـي قـام باستخدامها أفراد وتنظيمات عديدة فـي مختلـف بلـدان العالـم ومازالت تستخدم حتى الآن[5]، ومن أهـم أسـباب استخدام تلك الوسائل:

- سهولة الحصول على المتفجرات والألغام والقنابل.
- سهولة تصنيع هذه المتفجرات والقنابل على مسـتوى بدائي.
- توافر المواد المستخدمة فـي صـناعة مثـل هـذه المتفجرات.

- كفاءة استخدام هذه المتفجرات في إحداث أكبر ضرر بأقل خسائر ممكنة.
- إمكانية زرع المنفجـرات والألغـام علـى الطـرق المفتوحة بسهولة وبدون خسائر تقريبا.
- ازدحام بعض الأماكن بالمقاهي والمطاعم والميـادين والمرافق الحيوية للدولة.
- وجود أهداف متعددة يسهل زرع المتفجرات بها.
- التدمير الكبير الذي تحدثه هذه الوسيلة يجعلهـا مـن أكثر الوسائل استخداما.
- إحداث الـتأثير النفسي والذعر الجماعي مـن وراء التفجيرات، وبث الرعـب فـي قلـوب المسـئولين والجماهير.

ولذلك، لا يمر يوم، دون متابعة عشرات الانفجارات فـي مختلف دول العالم، شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وخصوصاً ضد المصالح الأمريكية أو الغربيـة أو الصـهيونية، مـن عمليات إرهابية واسعة أو محدودة، وتقوم بهـذا الأسـلوب غالباً عصابات المافيا وجماعات الإرهـاب عبـر الوطنيـة

(الدولية ذات الانتشار الواسع) مثل جماعـــــات أسـاتذة الإرهاب أمثال آل كابوني وكارلوس وغيرهم[٦]، التي تقصد الترويع وممارسة القتل والعنف والقيام بالعمليات الإرهابيـة على مستوى دولي واسع .

خامساً: الاسلوب الفدائي " تفجير الذات " أو " العمليات الاستشهادية ":

وهو أسلوب وشكل في آن واحد، ويتم عن طريـق قيـام أحد أعضاء المجموعات العنيفة بوضع العبوات الناسفة حول جسده ثم تفجير نفسه داخل أحد الأماكن المكتظة بالجماهير، وذلك فداء لقضية معينة، وتسمى هذه العمليـات: العمليـات الانتحارية عند الغرب المسـيحي، وهـذا مـا تـروج لـه الصهيونية العالمية، أو العمليات الاستشـهادية عنـد العـالم المتدين عموماً والعالم الإسلامي علـى وجـه الخصـوص، وكثيرا ما تتم هذه العمليات من أجل نشر الرعب والانتقـام من الدولة أو من الناس، أو من أجل الغضب لقيـام العـدو بعمليات مضادة سابقة، وهو أسلوب قد تسـتخدمه منظمـات التحرر والمقاومة الوطنية وقد تستخدمه المنظمات الإرهابية، ولكن المفاجأة التي تحدث من وراء " تفجير النفس والذات "

تؤدى إلى ارتفاع عدد الضحايا، لأن هذه العمليات تتم غالباً وسط اكتظاظ سكاني كبير ووسط الناس وتكون مفاجأة لهم.

فالعملية الاستشهادية ليست إرهاباً في أغلب الأحوال، ولكنها عملية نضال وطني إذا تمت ضد المحتل الغاصب، كما هو في العمليات الفلسطينية ضد إسرائيل المحتلة الغاصبة، فالعملية الاستشهادية يمكن تعريفها بأنها عملية فردية وليست عسكرية بالمعنى التقليدي، لأنها تهدف إلى تدمير الخصم وتدمير القائم بالعمل في هذه العملية، ولا يقوم بها غالباً إلا ذوي العقيدة الراسخة من أبناء الوطن المحتل من المسلمين، وتعتمد هذه العملية على عدة عناصر هي: أن يقوم بها مسلم، أن يقوم بتفجير نفسه قاصداً هذا، أن يصيب التفجير مواطنين إسرائيليين سواء أكانوا مدنيين أو عسكريين لأن المجتمع الإسرائيلي كله تحت السلاح، وقد يتم التفجير بأسلوب بدائي أو متقدم(٧).

ويقوم منفذ العملية الاستشهادية بحمل ما بين ١٥ ـ ٢٠ كيلو جراماً من المتفجرات توضع داخل جيوب السترة التي يرتديها، ولا توضع أسلاك بين المتفجرات، وتكون هناك أسلاك من بطارية عادية ٩فولت وجهاز تفجير يصل سمكه

سمك القلم وطوله من ٥ـ ٧سـنتيمترات وموصـل بإحـدى العبوات المتفجرة التي يحملها ومثبت على الذراع حيث يقوم منفذ العملية بالضغط على زر التوصيل للتفجيـر.. وتقتـل الانفجار ويصيب الضحايا في نطاق من ٢٥ إلـى ٥٠ متـر بالموجة الصادمة الناتجة عن الانفجار.

والحقيقة الثابتة المؤكدة أن العمليات الاستشـهادية هـي وسيلة مشروعة، لأنها سلاح هام للمقاومة الفلسطينية ضـد إرهاب الدولة الإسرائيلية وضد احتلالها وعملياتها القمعيـة، وكانت تلك العمليات مقصورة في فلسـطين علـى الجنـاح العسكري لحركة حماس والجهاد الإسلامي، حتـى دخلـت كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح هذا النمط مـن المقاومـة ضد إسرائيل عقب قيام انتفاضة الأقصى، وكما يصف قـادة منظمة حماس الإسلامية الفلسطينية هذه العمليات بأنهـا (إف ـ ١٦ البشرية بالنسبة للفلسطينيين)[٨].

وهذه العمليات الاستشهادية لم تعد قاصرة على الشـباب فقط بل دخلتها الفتاة الفلسطينية بكل قوة وعزم في الشـهور الأخيرة حيث قامت فتيات بعمليات داخل إسرائيل منهن وفاء إدريس وآيات الأخرس ونضال ضراغمة.

والعمليات الاستشهادية ضد إسرائيل أجازها علماء الـدين الإسلامي جميعاً، فيعلن المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل ا   أن العمليات الاستشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي شرعية مؤكداً أن كل من يتحفظ عليها أو يجرمهـا يسـيء للانتفاضة الإسلامية وللشريعة الإسلامية وقال (إننـا نؤكـد شرعية العمليات الاستشهادية ونعتبرها من الجهاد وأن الخطأ ناجم من تفسير الآية القرآنية " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " عندما يطبق مفهوم الانتحار على العملية الاستشـهادية، لأن الانتحار في الإسلام حرام، مؤكداً أن المقصود بهـذه الآيـة الممارسات الفردية في إلقاء النفس إلى التهلكـة ولا يشـمل مسألة الجهاد)[٩]، بل ووصـل الأمـر بعلمـاء المسـلمين الأفاضل من أمثال الشيخ يوسف القرضاوي والشـيخ سـيد طنطاوي والشيخ فيصل مولـوي علـى اعتبـار العمليـات الاستشهادية أسلوب للجهاد ضد العدو وهي واجب شـرعي على كل قادر وأن المقاتل الذي يقتل فيها شهيد، لأن الهـدف فيها نصرة الدين والأمة والدفاع عن مقدساتها، وآزر علماء المسلمين البابا شنودة الثالث الذي أعلن أن الفلسطينيين لـيس

لديهم سلاح للمقاومة سوى سلاح النفس والجسد فالتضـحية بالنفس والجسد جهاد شرعي ضد إسرائيل وعدوانها السافر.

خامسا: المذابح البشرية:

وهى وسيلة إرهابية بلا شك لأنها تتم بواسطة جماعة من المسلمين يطوقون مجموعة مستسلمة من المـدنيين العـزل وتتم إبادتهم، فهي وسيلة إرهابية ممقوتة لأنها لا تواجه ضد فرد معين، وإنما تُمارس ضد مجموعات بشرية كبيرة للغاية، وتتم بواسـطة المتطـرفين المتعصـبين، وتسـتخدم هـذه المجموعات المتطرفة المتعصبة جميع الوسائل القتالية التـي يعرفها العالم مثل الأسلحة البيضاء والأسلحة النارية التقليدية والمدافع الرشاشة والمواد شديدة الانفجار، ولعل أشـــهر المذابح التي نعرفها ديـر ياسـين وكفـر قاسـم وصـابرا وشاتيلا[١٠] ومذابح جنين التي نفذتها القوات الإسرائيلية ضد المدنيين في مخيمات اللاجئين ببلدة جنين في إبريل ٢٠٠٢م، ومذابح الصرب ومذابح رواندا وبورنـدى، وتـتم الإبـادة البشرية أيضا بـالمواد الكيماويـة والبيولوجيـة والترحيـل الإجباري إلى مناطق معزولة مثل سيبيريا، واستخدام المواد المجرمة دوليا ومنها الأسلحة النووية[١١].

ولا شك أن عمليات الإبادة عن طريق المـذابح البشـرية الجماعية عملية إرهابية مهما تمت أثناء معارك حربية، لأنها تتم ضد مدنيين عزل وضد نساء وأطفال لا يحملون السلاح، كما أنها تكون بهدف انتقام واسع المجال.

سادسا: عمليات التخريب:

وهو عبارة عن وسائل وأساليب للقيـام بتـدمير بعـض المنشآت بهدف الانتقام وإحداث الخسائر المادية وتستخدم في تنفيذها الوسائل التكنولوجية المختلفة، ومـن أهـم وسـائل التخريب:

- إشعال الحرائق، وإشعال المواد الحارقة..
- وتفجير القطارات والأتوبيسات والمنشآت الحكوميـة المدنيـة أو العسـكرية بـالمتفجرات، أو قصـفها بالطائرات أو المدافع.
- وكذلك محاولة إلحاق الضرر بالمرافق العامة للدولـة أو التدمير الشامل لها[١٢].

وتهدف هذه العمليات إلى الإنهاك المسـتمر للدولـة، أو الإضرار العام بمنشأتها، من أجل التراجع عن قراراتهـا أو

تنفيذ بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية، وقد تسـتخدم مواد كيماوية وبيولوجية في عمليات التخريب وخصوصا في الإنفاق وغيرها..

وهذه العمليات الإرهابية التخريبية تساهم في زعزعة الاستقرار والأمن داخل الدولة وتؤدى إلى زيادة المواجهة مع الجماعات الإرهابية.

سابعاً: الإرهاب النووي:

ويسمي في السياسة بالردع النووي، عندما تقوم دولة مـا بتجهيز الأسلحة النووية بغرض ردع دولـة أو دول أخـرى لعدم التعرض لها بالأسلحة النووية، أي الاستعداد الجاد للرد على التهديد النووي بتجهيز أسلحة نووية مدمرة، لأن امتلاك السلاح النووي سيستخدم لإلحاق أكبر خسارة ممكنـة فـي الخصم ويعطي من يملكه المقدرة علـى انتـزاع النصـر، واستخدام هذا السلاح النووي إذا لزم الأمر، كما حدث فـي الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م،(١٣) بعد موقعـة بيـرل هاربول حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكيـة باسـتخدام القنابل النووية على هيروشيما ونجازاكي اليابانية، ممـا أدى

لاستسلام اليابان وانتهاء الحـرب بـين المحـور والحلفـاء بانتصار الحلفاء من أمريكا وفرنسا وإنجلترا وروسـيا، أمـا الردع النووي فيتضح في الحـرب البـاردة بـين الاتحـاد السوفيتي وأمريكا طوال الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن العشرين ويتضح أيضاً الآن بين الهند وباكستان..

أما الإرهاب النووي، فهو يطلق علـى توقـع لسـيناريو هجوم انتحاري لمجموعة إرهابية على منشأة نووية، فالتهديد بحدوث ذلك يعني مأساة إنسانية شاملة، ولذلك تأخذ الولايات المتحدة هذه التهديدات مأخذ الجد، فالفزع من هجمات محتملة (الانتحار النووي) يصيب أمريكا بالرعب، ولـذلك شـددت إجراءات الأمن حول المنشآت النووية فيها، كمـا فرضـت سلطات الطيران الفيدرالي الأمريكية حظراً يمنـع الطيـران حتى مسافة ٢٠ كيلومتر من المحطات النووية التـي يصـل عددها إلى ٨٦ محطة نووية في الولايات المتحدة الأمريكيـة وحدها، وفعلت كذلك السلطات الأمريكيـة للطيـران حيـث حظرت الطيران فوق محطاتها الرئيسية للطاقـة النوويـة، وتحظر الاقتراب من ٢ـ٣ كيلومترات من هـذه المحطـات وعددها ١١ محطة نووية بريطانية، وكذلك قامـت فرنسـا

بنشر صواريخ أرض جو حول مصنع خاص بإنتاج الطاقـة النووية يقع في أراضيها ، وهناك عدة سيناريوهات للإرهاب النووي مثل[١٤]:

- امتلاك الإرهابيين قنبلة نووية، وهو سيناريو نهايـة العالم، وهو فرضية ضعيفة ولكـن محتملـة، ومـن خلالها يمكن شن حرب نووية عالمية تهـدد العـالم أجمع.
- سيناريو القنبلة الإشعاعية التي تسمى (القنبلة القـذرة) وتمثل خطورة إقليمية، حيث يتم تصنيع هذه القنبلـة من متفجرات تقليدية ومـواد مشـعة تسـتعمل فـي المستشفيات وفي الصناعة، وعند تفجير هذه القنبلـة فإنها ستلوث المنطقة التي سيقع فيها الانفجار بالكامل، ولن تصبح قابلة للسكن قبل تطهيرها تماماً.
- الهجوم على المنشآت النووية ذاتها: وهذا يمثل قمـة الخطورة، ورغم الاحتياطات الأمنية فإن ذلك متوقـع بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التـي أظهـرت أن خطر حدوث عمل إرهابي نووي تتزايـد احتمالاتـه بصورة كبيرة عما كان يعتقد في السابق.

- التهديدات التي تواجه محطات القوى النووية والتـي تلجأ إليها الدول الكبرى لتوليد الطاقة الكهربائية حتى تستطيع تغطية احتياجاتها من هذه الطاقـة الحيويـة للإنسان وللصناعة، وهذه المحطـات تنتشـر بـدون إجراءات أمن واسعة.

فأي حادثة للإرهاب النووي ستؤدي لتسرب الإشـعاعات النووية إلى المناطق المحيطة بها وأيضـا هنـاك مخـاطر التلوث الحراري والتدمير الحياتي الذي يقع من جراء تدمير مستودع للوقود النووي، والخوف ليس من الطائرات فقط، بل إن السيناريوهات تعتقد أن العملية ممكنة أيضاً بشاحنة كبيرة ملغومة تصطدم بمستودع للوقود النووي بعد قيادتهـا عبـر الحاجز الأمني، مما يتسبب في كارثة إنسـانية، فالإرهـاب النووي أصبح هاجساً قوياً في العالم الغربي لخطورته الشديدة على استمرار الحياة الإنسانية، رغم أنه لم يحدث بعد، ولكن الوقاية هنا تصبح ضرورية للغاية، لأن العلاج لن يصلح بل قد لن يكون أساساً، لأن انفجار مفاعل تشـرنوبيل بالاتحـاد السوفيتي أحدث تدميراً هائلاً ووفاة آلاف الأشخاص وإصابة الملايين والأورام الخبيثة وتشوهات الأجنة وسرطانات الـدم

والثدي والغدة الدرقية والأمراض المختلفة بشكل لم يسـبق له مثيل، وتسبب في إشعاعات لوثت المزروعات والطعـام والمياه وانتشار السحابات الإشعاعية، وما سيحدث سـيكون أبشع مئات المرات مما حدث في تشرنوبيل.

كانت تلك أهم وسائل وأسـاليب الإرهـاب فـي تنفيـذ مخططاته للحصول علـى الأهـداف المرجـوة مـن وراء الإرهاب.

هوامش الفصل الرابع

١. راجع: مختار شعيب، الإرهاب، مرجع سابق، صـــ ٤٥، ٤٦، ٤٧.

٢. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي، مرجع سابق، صـ ٤١ – ٤٣.

٣. راجع: مختار شـعيب: الإرهـاب، مرجـع سـابق، صـ٤٨ – ٥٠.

٤. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي، مرجع سابق، صـ ٤٣- ٤٥.

٥. عبد الناصر حريز المرجع السـابق صـــ ٤٦، ٤٧، مختار شعيب – مرجع سابق، صـ ٥٠، ٥١.

٦. راجع: هشام الحديدي، الإرهـاب: مرجـع سـابق، ص٢١٣ وما بعدها.

٧. جهاد عودة، علاء جمعـة، العمليـات الاستشـهادية الفلسطينية: وصف وتقـويم اسـتراتيجي، القـاهرة، الأهـرام، مركـز الأهـرام للدراسـات والبحـوث

الاستراتيجية، كراسات استراتيجية ١١، السنة الثانيـة عشرة ٢٠٠٢م، ص ٣

٨. المرجع السابق، ص ٣.

٩. المرجع السابق، ص ٧

١٠. راجع من أمثال تلك المذابح ما حدث فـي صـابرا وشاتيلا من مذابح رهيبة، حيث وقعت هذه المذبحة في مخيمات صابرا وشاتيلا ببيروت يوم ١٦،١٧ سبتمبر ١٩٨٢ على أيدي جنود إسرائيليين: صـفاء حسـين زيتون، صابرا وشاتيلا المذبحـة،القاهرة، دار الفتـى العربي، ص ٣ وما بعدها.

١١. مختار شعيب المرجع السابق صـ ٤٧، ٤٨.

١٢. المرجع السابق، صـ ٥١ – ٥٣.

١٣. بيتر غيل وجيفري بونتون، مقدمة في علم السياسة، ترجمة محمد مصالحة، عمان، الجامعـة الأردنيـة، منشـــورات عمـــادة البحـــث العلمـــي، ١٩٩١م، ص٢٥٠ـ ٢٥١.

١٤. عبد الفتاح العناني، الإرهاب النووي: سيناريو هجوم انتحاري على منشأة نووية، باريس، مجلـة الـوطن العربي، العـدد ١٢٩١، ٢٠٠١/١١/٣٠م، ص ٣٦، ٣٧.

الفصل الخامس

المواجهة الإسلامية للإرهاب

الأمن مبدأ هام في حياة الإنسان، وهو أساس من أسـس وجوده، ولا يتوفر الأمن للإنسان بمجرد ضمانه أمنه علـى حياته فحسب، فهو كذلك يحتاج الأمن على عقيدته التي يؤمن بها وعلى هويته الفكرية والثقافية وعلى موارد حياته المادية، وعلى استقراره وسعادته وأولاده، كما أن الشـعوب تحتـاج للأمن الداخلي والخارجي لضـمان الاسـتقرار الاجتمـاعي والسياسي والاقتصادي، فالأمن سواء أكان داخلياً أو خارجياً ضروري للفرد وللمجتمع، ولذلك تأصل كمبدأ وكقيمـة فـي نفس الوقت، فسيادة قيمة الأمن وتكامل عناصره في المجتمع يدفع الفرد والمجتمع إلى الطمأنينة والاسـتقرار والتخطـيط والعمل للمستقبل.

ولذلك نجد أن الأمن في الإسلام ينظر إليه بمفهوم كُلـي شامل لأنه يمثل:عقيدة وشريعة وأصولاً اجتماعيـة هامـة، ولأنه يمثل الشكل الطبيعي للحياة الإنسانية في كـل زمـان ومكان، والتي لا يمكن أن يحياها الإنسان في ظل أي إرهاب أو عنف، لأن الإرهاب والعنف هما نقيضا الأمن والأمان في كل زمان ومكان.

أولاً: الإسلام ونظرة متكاملة للأمـن بصـفة عامة:

الإسلام ينظر إلى الأمن بمفهومه الشامل الذي يحتاج إليه الفرد والمجتمع، ولقد وردت كلمة الأمن وما يشتق منها فـي القرآن الكريم في مواضع عديدة، بمعنى الأمن الذي يضـمن السلامة والاطمئنان النفسي وانتفاء الخوف على حياة الإنسان أو على ما تقوم به حياته من مصـالح وأهـداف وأسـباب ووسائل، أي ما يشمل أمن الفرد والمجتمع، يقـول ا عـز وجل عن الأمن داخل الحرم الشريف كمثال للأمن " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً " الآية ٩٧ سورة آل عمران، ومثل قوله سبحانه " ادخلوا مصر إن شاء ا آمنين " الآية ٩٩ سورة يوسف، وقال ا تعالى عن الأمن بمعنـى الأمان من الخوف " لإيلاف قريش، إيلافهم رحلـة الشـتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم مـن جـوع وآمنهم من خوف " سورة قريش الآيات ١ـ٤ . بل وجعـل ا الأمن نعمة كبرى يجنيها الإنسان بالإيمـان ويجـب أن يشكر ا عليها، قال سبحانه " وضرب ا مثلاً قرية كانـت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بـأنعم

ا فأذاقها ا لباس الجوع والخوف بما كـانوا يصـنعون " الآية ١١٢ سورة النحل، وقال اللـ ـه عز وجـل أيضـاً " وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا "الآية ٥٥ سورة النور.

وفي السنة النبوية الشريفة ما يؤكد أهمية الأمن في حيـاة الإنسان وفي الجماعة التي يعيش فيها، يقول صلى ا عليـه وسلم " من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى فـي جسـده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الـدنيا " رواه البخـاري والترمذي وابن ماجه والطبراني، وهذا هو المفهوم الشـامل للأمن، الأمن على نفس الإنسان وعلى سلامة بدنه من العلل والأمن على الرزق، فجعل الرسول الكريم والنبـي العظـيم تحقيق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه لا يستطيع الانتفاع به إلا إذا كـان آمنا على نفسه ورزقه وحياته، ولقد دعا الرسول صـلى ا عليه وسلم إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفـوس المسلمين ونهى ـ في الوقت نفسه ـ عن كـل فعـل يبـث الخوف والرعب في جماعة المسلمين حتى ولو كـان أقـل الخوف وأهونه، على اعتبار أن الأمن نعمة من أجل الـنعم على الإنسان.

ثانياً: الإسلام ومقاومته لكافة صور الإرهاب:

نجد أن الإسلام أعلى الأمن كقيمة وكمفهـوم وكمبـدأ، ونهي عن الإرهاب بكافة صوره وأشكاله، بدءا من مجـرد ترويع الآمنين أو تخويفهم أو حتى مجرد الخوف عليهم مـن عبث العابثين، فنهي الإسلام عن أن يـروع المسـلم أخـاه المسلم، فقال " لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً " رواه الإمـام أحمد وأبو داود، كما نهي عن أن يشهر السلاح من المسـلم على أخيه المسلم حتى لو كان مزاحا وليس حربا أو عدوانا، فقال " لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار " متفـق عليه، كما نهى عن أن يخفي الإنسان مالا أو متاعـاً لأخيـه ولو بقصد الهزار والتسلية وليس بقصد الاستيلاء عليه، قال " لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً " رواه الإمام أحمد وأبو داود، وكان من دعائه صلى ا عليه وسلم " اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي " رواه الإمام أحمد وأبو داود وابـن ماجه والحاكم.

وفي الوثيقة التـي كتبهـا رسـول ا لأهـل المدينـة والمهاجرين واليهود يوم قيـام الدولـة الإسـلامية، نصـت

صراحة على الأمن بمختلف أوجهه وأشكاله، فقالت الوثيقة " من خرج آمن، ومن قعد بالمدينة آمن، إلا من ظلم وأثم، وأن ا جار لمن بر واتقى " فالأمن يتحقق في الدولة الإسـلامية لجميع المسلمين وغير المسلمين في خروجهم وبقـائهم مـن غير ظلم ولا إثم، وهذا هو الأمن العادل، أي أن الأمن يكون من خلال العدالة الشاملة الكاملة، فأمن الجميع بالعدل، علـى دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، حتى في فتح مكة عندما دخلها الرسول صلى ا عليه وسلم بعد أن طرد منها بثمانية أعوام، فلقد أعطى الأمان لأهل مكة سـواء آمنـوا أو لـم يؤمنوا، فقال لهم " من دخل دار أبي سفيان فهو آمـن ومـن أغلق عليه داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن " رواه أبو داود.

كما أن محاولة الإخلال بأمن الفرد والمجتمع عن طريـق ارتكاب الجرائم والنهب والسلب وإرهـاب النـاس ونـزع شعورهم بالأمن جزاؤه كبير جدا في الدنيا والآخرة، وذلـك تعظيم من ا لقيمة الأمن والاستقرار، قال تعالى " إنما جزاء الذين يحاربون ا ورسوله ويسعون في الأرض فسـاداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم مـن خـلاف، أو

ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخـرة عذاب عظيم " الآية ٣٣ سورة المائدة، فذلك الحد يكفل الأمن للفرد والمجتمع لأنه حد قاطع فاصل قوي يستحقه كـل مـن يروع حياة الآمنين وينغص عليهم أمنهم ويهدد استقرارهم...

فالأمن في الإسلام قيمة شاملة تشمل الأمـن الاجتمـاعي والأمن الاقتصادي والأمن السياسي والأمن الوطني والأمـن للدولة والأمن للفرد والمجتمع، والأمن الثقافي والفكري وأمن المسلم وغير المسلم، إنه دعوة شاملة وقيمة عليا نحو إقامـة الأمن في مجتمع يسـوده العـدل والطمأنينـة والاسـتقرار والـحب[1].

والأمان والأمن قيمة رئيسية في الإسلام ليس للمسـلمين فقط بل لكل من يعيش على أرض الإسلام، بل يؤكد ا عز وجل على هذا الأمر بالنسبة لكل السابقين من أهل الأديـان جميعا قال تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصـارى والصابئين من آمن با واليوم الآخر وعمل صـالحاً فلهـم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " الآيـة ٦٢ سورة البقرة، وفي هذا السياق نلاحظ أن العهد الذي كتبه عمر بن الخطاب لأهل القدس قال فيه ما يعني الأمان التام "

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار على أحد منهم، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وأن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم " وهذا العهد يوضح منتهى الأمان لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي مما يعلى من قيمة الأمن(٢).

ثالثا: مقاومة الإسلام لأسباب الإرهاب وجذوره:

يتطلب الأمن والبعد عن منغصات الإرهاب من جميعاً: النصيحة، وهي في الإسلام قيمة ومبدأ مفروض على كل مسلم ومسلمة، ومن أهم أسس النصيحة في الإسلام الرفق واللين، والرفق في ديننا مطلوب وكل أمر فيه رفق فهو

طيب، وكل أمر جانبه الرفق فهو غير ذلك، كما بين رسولنا الكريم (إن الرفـ ـق لا يكون في شـ ـيء إلا زانـ ـه ولا ينـ ـزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم وأحمـ ـد وأبـ ـو داود، ويقول عليه الصلاة والسلام (يا عائشة إن ا رفيـ ـق يحـ ـب الرفق في الأمر كله) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي، وبين الرسول صلى ا عليه وسلم أن الذي فقد الرفق فقد كل الخير فقال (من يحرم الرفق يحرم الخير) رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه.

فقاصد النصيحة عليه تقديمها بالرفق واللين، فإن الأمـ ـور لا تؤخذ بالشدة، وإنما تُملك القلوب بالرفق واللين، فا عـ ـز وجل يقول في كتابه (فبما رحمة من ا لنت لهم ولو كنـ ـت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) الآيـ ـة١٥٩ سـ ـورة آل عمران

فالفظاظة والغلاظة تبعد الناس عـ ـن الناصـ ـح وتجعلهـ ـم يرفضون نصيحته ويردونها عليـ ـه، وفيهـ ـا مخالفـ ـة لسـ ـنة الرسول صلى ا عليه وسلم في الرفق واللين في كل أمـ ـور النصح والإرشاد، فالنفوس تأبى الغلاظة والشدة وترتاح للرفق واللين، وما نجح الدعاة في عملهم إلا بالرفق واللين.

وأعطى الإسلام نموذجاً حياً للحب والبعد عن التعصب الأعمى والإرهاب، فدعانا كمسلمين إلى التسامح واللاتعصب، فناشد الله عز وجل المسلمين بالتسامح والسماحة مع الجميع، وحتى مع المشركين، فأعطي الإسلام بهذه النظرة، لقيمة التسامح بعدا كبيراً جعلها بعد ذلك حقيقة دينية وأخلاقية وفكرية، بل وصل بها لتكون سلوكاً حياً وتطبيقاً يمارس في حياة المسلم اليومية(٣).

فعندما أنزل الله تعالى قوله عن صفات المؤمنين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية ٢٩ سورة الفتح، كانت بداية التسامح الإسلامي، وأعطى الإسلام نموذجاً حياً للتسامح واللاتعصب للمسلم عندما ناشد الله عز وجل المسلين بالتسامح مع المشركين حتى يبلغوا مأمنهم في قوله عز وجل في محكم التنزيل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) الآية ٦ سورة التوبة.

وكانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المثل والقدوة، كلها تسامح، فهناك قول مأثور عن رب العزة (اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبادي) أي من سامح الناس

في الدنيا يأمر ا بسماحته عن ذنوبه في الآخرة، وفي قول آخر (السمح رباح) أي المساهلة في الأشياء تُربح صـاحبه، وفي حديث نبوي عن ابن عباس (أسمح يسـمح لـك) رواه أحمد بن حنبل،أي سهل يسهل لك وعليك، فقيمة التسامح قيمة إسلامية أصيلة وتعني السخاء والجود واللين في المعاملات، فهو كرم نفسي ينبع من النفس، وهو قيمة سياسية واجتماعية عظيمة في حياة المسلم.

ولابد أن نعرف أن التسامح لا يكون في حد من حدود ا ولا يؤدي لظلم بين أو يجـور علـى حقـوق الآخـرين إلا برضاهم وموافقتهم، لأن التسامح لابد وأن يكـون خالصـاً لوجه ا تعالى، فمفهوم التسامح هو قابلية الفـرد للتطبيـق العملي لمعنى الالتزام واحترام معتقدات وعادات ومشـاعر الآخرين كبشر بصرف النظر عن لونهم وانتماءاتهم العرقية والمذهبية أو خلفياتهم الاجتماعية(٤).

ولذلك نجد أن حقيقة الإسلام وحقيقة دعوته للأمن الشامل والحياة المستقرة بعيداً عن منغصات العنف والإرهاب، والتي تقضي غالباً على الاستقرار والأمان والحب والتسامح، وهذا الإرهاب ما هو إلا نقيض دعوة الإسـلام الشـاملة للأمـن

والسلام، فليس في الإسلام تطرف بل وسطية رائعة، ولـيس في الإسلام تعصب بل مجادلة ومقارعة الحجة بالحجة بعيداً عن العقيدة، لأن الدين ولابد للمسـلم أن يـؤمن بعـد ا ورسوله بأنبياء ا جميعاً ورسله وكتبه السماوية كلها، ولذلك يدعو الإسلام المسلمين إلى المجادلة بالتي هي أحسـن مـن أجل التعاون والتعاضد الإنساني لخير البشر جميعا، وكـذلك يدعو إلى الاقتداء برسول ا صلى ا عليه وسلم الذي لـم يكن يوما فظاً غليظ القلب بل كان بشوشاً متسامحاً...

إن دعوة الإسلام للأمن والأمان ونبذ العنـف والتطـرف والإرهاب دعوة شاملة متكاملة....

فالإسلام لا يعرف الإرهاب مطلقاً، بـأي صـورة مـن الصور، بل يشجبه ويمقته ويحاربه، وحكمه حرام عنـد ا يعذب في النار من يمتهنه مما يدل علـى أن الإسـلام أدرك خطورة الإرهاب في كافة صوره أو حتى مجرد تخويـف أو ترويع الآمنين(٥).

رابعاً:الإسلام ودعوته لمكافحة الإرهاب بشكل شامل:

دعا الإسلام إلى مكافحة الإرهاب بكافة صوره، ومقـت كل أساليبه، وخصوصاً إرهاب وترويع الآمنـين المـدنيين، حتى الكافرين منهم لا يمكن أن نروعهم أو أن نرهبهم، قـال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فأجـــره حتـى يسمع كلام ا ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قـوم لا يعلمـون) الآية ٦ سورة التوبة.

والإسلام دين المحبة الشاملة والرحمة الواسعة والإحسان والعطف على الجار والتكافل الاجتماعي الذي يسـود نظـام الأسرة والمجتمع، لأن المسلمين يسـعى بـذمتهم أدنـاهم، والمسلم أخو المسلم لا يظلمـه ولا يخذلـه ولا يروعـه ولا يخيفه، لأن العبادات التي شرعها ا سبحانه وتعـالى علـى الناس لا نستطيع أن نقوم بآدائها إلا في جو يسوده الأمـن والسلام ونبتعد فيه عـن العنـف والمشـاحنات والتطـرف والإرهاب، ولذلك كانت رسالة الإسلام رحمة للعالمين (ومـا أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الآية ١٠٧ سورة الأنبياء ، وهذا النص يجعل الأمن هو السائد والإرهاب هـو المنبـوذ، لأن الراحمين يرحمهم الرحمن، أما التطرف والإرهـاب فيجـب مقاومته بشدة(٦).

بل طلب الله من الناس أن يكون لسانهم طيبـاً وأفعـالهم طيبة وأن يسعوا للخير ويبتعـدوا عـن الشـــــر (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فـإذا الـذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) الآية ٣٤ سورة فصـلت، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سباب المؤمن فسـوق وقتاله كفر) رواه البخاري، والرسول عليه الصلاة والسـلام يقول (من أخاف أهل المدينة أخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يـوم القيامـة صرفاً ولا عدلاً) رواه أحمد بن حنبل، وترويع أهل المدينـة بمجرد الإخافة مثال فقط على عدم ترويع الآمنين فـي كـل مكان ، وعن النعمان بن بشير قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فخفق رجل مع راحلة فأخذ الرجل سهما من كنانته فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله : لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) رواه أحمد والترمذي وأبو داود، بـل حثنا القرآن الكريم على ترك الجدل مع الآخرين لأن الجـدل يؤدي إلى الخصـام والتقـاطع والتطـرف وربمـا يـؤدي للإرهـــــاب سواء كان إرهاباً فكريا أو جسدياً، قـال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسـن) الآيـة

٤٦ سورة العنكبوت، وقال سـبحانه (لا يحـب ا الجهـر بالسوء من القول إلا من ظُلم) الآية ١٤٨ سورة النساء.

هذه هي دعوة الإسلام الخالدة لنبذ التطـرف ومحاربـة الإرهاب ومقاومة الديكتاتورية والجدال ورفـض الترويـع وتحريم إراقة الدماء.

هوامش الفصل الخامس

١. راجع: عبد ا عبد المحسن تركي: الأمن فـي حيـاة الناس، مرجع سابق، صـ ـ ١٧، ٢٣، ٢٤، ١٥، ٣، ٤٩.

٢. عباس محمود العقاد: الديمقراطية في الإسلام، القاهرة دار المعارف ١٩٧١،ط٤، صـ٤، صـ١٢٠- ١٢١.

٣. راجع:د. محمد جابر الأنصاري، مفهوم التسامح فـي الثقافة العربية والإسلامية، في، كتاب تربية التسـامح وضرورات التكافل الاجتماعي، الكويـت، الجمعيـة الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي العاشر ١٩٩٥/١٩٩٤، ص ٤٥، ٤٦.

٤. رجاء أبو علام، تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدي الأطفال، المرجع السابق، ص ١٤٢

٥. إبراهيم نافع: كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، مرجع سابق، صـ٣٠، ٣١.

٦. منصور الرفاعى عبيد: الإسلام وموقفه مـن العنـف والتطـرف والإرهاب، مرجع سابق، صـ ١٠ – ١١، وأيضاً ص ٣٣ وما بعدها

الفصل السادس

أبرز الجهود الدولية ضد الإرهاب

العالم كله يحارب الإرهاب وينبذه ويستعد لمواجهته، وخصوصا بعد أحداث إلحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بالولايات المتحدة والعالم كله كأحد الإرهاب للقضاء عليه قضاء مبرما، لكن نلاحظ أن العالم كله تأخر في مواجهة الإرهاب بكافة أشكاله، وربما جاءت المواجهة الدولية للإرهاب لتأخذ في طريقها بعض الحركات التحررية وبعض الحركات الثورية التي تكافح وتناضل من أجل الحصول على الاستقلال الوطني بالطرق المشروعة، وهذا ما يساعد على انتشار العنف أكثر وأكثر، لأنه لابد من التفريق الدقيق بين الإرهاب وحركات التحرر الوطني والمقاومة المشروعة للمحتل، وسنرى في هذا المجال بعض المحاولات الدولية لتحديد الإرهاب والتكتل الدولي والإقليمي ضد بعض أشكال العنف والإرهاب، وكذلك بعض المواقف العربية والإسلامية لتحديد وتحجيم الإرهاب، وذلك من خلال ما يلي:

أولا: مساهمات المنظمات الدولية في تحديد الإرهاب:

لم تكن المحاولات الدولية لتحديد الإرهاب بصورة دقيقـة محاولات كثيرة أو عديدة، بل كانت محاولات فردية لم ترقي لمرتبة دولية عامة شاملة، ولم تكن محاولات جـادة علـى المستوي القانوني الدولي، ونسـتعرض أهـم ملامـح تلـك المحاولات:

- أبرز المساهمات للمنظمات الدولية في تحديد نوعيـة الإرهاب ما ورد في المادتين الأولى والثانيـة مـن الاتفاقية الخاصة وقمع الإرهاب لعام ١٩٣٧ والتـي أبرمت في إطار عصبة الأمم حيث نصت إلى ماديتها الأولى والثانية للتعريف للإرهاب[١]:
- فالمادة الأولى نصـت علـى أن الإرهـاب يعنـى " الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة والتي من شأنها إثارة الفزع والرعـب لـدى شخصـيات معنيـة أو جماعات من الناس أو الجمهور "..
- كما نصت المادة الثانية على تحديـد مجموعـة مـن الأفعال التي تعتبر أفعالا إرهابية مثل: الأفعال العمدية الموجهة ضد السلامة الجسـدية أو صـحة أو حيـاة رؤسـاء الـدول أو الأشـخاص الـذين يمارسـون

اختصاصات رئيس الدولة أو خلفاؤهم بالانتخـاب أو التعيين، أو المكلفين بوظائف أو مهام عامـة عنـدما ترتكب ضدهم هذه الأفعال بسـبب ممارسـة هـذه الوظائف أو المهام أو التخريب أو الأضرار العمـدي بالأموال العامة أو المخصصـة للاسـتعمال العـام المملوكة لطرف آخر متعاقد أو تخضع لإشـرافه، أو الإحداث العمدي لخطر عام من شأنه تعريض الحيـاة الإنسانية للخطر أو صنع أو تملك أو حيازة الأسـلحة أو الذخائر أو المفرقعات أو المواد الضـارة بقصـد تنفيذ جريمة من الجرائم ".

وهذه الاتفاقية لم يقدر لها التنفيذ على المستوى الـدولي، وذلك لظروف الحرب العالمية الثانية واندلاعها بعد أيام فقط من توقيع هذه الاتفاقية، وقبل التصديق النهائي عليها، ولكـن هذه الاتفاقية كان خطوة قانونية دوليـة عملاقـة لمحاولـة التحديد الدولي الدقيق للإرهاب وحصر مجموعة محدداته(٢).

- ثم جاء ميثاق الأمم المتحدة ومن بعده الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية للأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٨ ومن بعده الميثـاق الـدولي لحقـوق

الإنسان الذي وافقت عليه الجمعيـة العامـة للأمـم المتحدة في ١٦ ديسـمبر ١٩٦٦ ليؤكـد علـى[٣] " الحقوق المدنية والسياسية وحماية الإنسان " كل إنسان على ظهر الأرض" من التعذيب وعدم الاسـترقاق أو الاستعباد وحق كل فرد في عدم التدخل بشكل تعسفي أو غير قانوني في حياته وخصوصياته وعائلته وبيته ومراسلاته، وكذلك حق المجتمع الـدولي فـي منـع جريمة الفصل العنصري "الأبارتهيـد" الـذي أقرتـه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٣٠ نـوفمبر عـام ١٩٧٣م عندما أقرت المعاهدة الدولية لمنـع جريمـة الفصل العنصري، باعتبارها صـورة مـن صـور الإرهاب، والتي تتم المعاقبة عليها، لانتهاكها مبـادئ القانون الدولي، وتشـكيلها تهديـداً للسـلام والأمـن الدوليين.

- نصت الاتفاقية العربية لمواجهة الإرهاب التي أقرهـا مجلسي العدل والداخلية العرب في جلسة مشتركة في ٢٢ إبريل ١٩٩٨م في الفقرة الثانية من المادة الأولى علي أن الإرهاب هو (كل فعل من أفعال العنـف أو

التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقـع تنفيـذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيـذائهم أو تعـريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضـرر بالبيئة أو بإحدى المرافـق أو الأمـلاك العامـة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليـه أو تعـريض أحد الموارد الوطنية للخطر)[٤].

ثانياً: مواجهة المنظمات والمحافـل الدوليـة لظاهرة الإرهاب:

ولقد سعت مختلف المنظمات والاجتماعـات والمحافـل الدولية الإقليمية لمناهضة الإرهاب بكافة صوره وأشـكاله، وبمختلف وسائل المواجهة، من أجل التعاون لمواجهة ظاهرة الإرهاب، وإن كان هذا التعاون كـان أكثـر مـن خـلال المنظمات والتجمعات الإقليمية عنها علي المستوى الـدولي الذي لم يفرز حتى الآن اتفاقية دولية حاسمة ضد الإرهـاب، ونستعرض أهم هذه الجهود الدولية والإقليمية:

- اتفاقية لمنع الجرائم المرتكبة ضـد الأشـخاص ذات الأهمية الدولية وما يتصل بتلك الجرائم مـن ابتـزاز عام ١٩٧١، وهى اتفاقية خاصـة بمنطقـة الـدول الأمريكية ولم توقع عليها سـوى ثـلاث دول هـي كوستاريكا ونيكاراجوا وفنزويلا، وتنص على تعهـد الدول الأطراف بالتعاون لمنع الهجمـات الإرهابيـة والمعاقبة عليها بصفة خاصة عمليـات الاختطـاف والقتل وكل ما من شأنه أن يعرض حيـاة وسـلامة الأشخاص الذين يتمتعون بحمايـة القـانون الـدولي والممثلين لدولهم للخطـر، وكـذلك القيـام بتبـادل المعلومات لحماية هؤلاء الأشخاص، وكـذلك إدراج تلك الجرائم في التشريعات الجنائية الداخليـة للـدول الأعضاء، وأيضاً اتخاذ كافة التدابير لمنـع الإعـداد التحضير لمثل تلـك الجـرائم علـى أراض الـدول الموقعة(٥).

- اتفاقية نيويورك الخاصـة بمنـع ومعاقبـة أعمـال الإرهاب والجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بالحماية الدولية بما فيهم الدبلوماسيين، لعـام ١٩٧٣،

وهى اتفاقية تم التصديق عليها من أغلب دول الأمـم المتحدة والتي جرمت الأفعال التالية[٦]:

- قتل أو خطف شخص يتمتع بالحماية الدولية.
- أو تقييد حريته.
- أو أي اعتداء عليه أو على محـل إقامتـه أو علـى وسائل نقله.
- أو التهديد بالقيام بمثل هذه الأعمال.
- أو محاولة القيام بها أو المشاركة فيه.

وحددت الاتفاقية الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية[٧] وهم:

- رؤساء الدول.
- أي عضو في هيئة جماعية يتولى مهام رئيس الدولية أو رئيس الحكومة أو وزير الخارجية وأسرهم.
- وكل موظف أو شخصية رسمية للدولة أو كل ممثـل لها.

- أو أي موظف أو شخص يمثل منظمة حكومية تتمتع بحماية القانون الدولي في مكـان وزمـان ارتكـاب الجريمة.

- الاتفاقية الأوربية لمنع وقمع الإرهاب لعـام ١٩٧٧، وقامت بتحديد الإرهاب في مادتهـا الأولـى بأنهـا الاستيلاء غير المشروع على الطـائرات والأعمـال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني، وكذلك الجرائم الخطيرة التي تتضمن الاعتداء علـى الحياة السلامة الجسدية أو الحرية للأشخاص الـذين يتمتعون بالحماية الدولية، والجـرائم التـي تشـمل الخطف وأخذ الرهائن أو احتجازهم غير المشـروع، وجرائم استعمال المفرقعات والقنابل والأسلحة النارية الآلية والمتفجرات والرسائل المفخخة إذا ترتب علـى هذا الاستخدام تعريض الأشخاص للخطر[٨].

- الاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن لعـام ١٩٧٩، وأقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٧ ديسمبر ١٩٧٩، وذلك من أجل تنسيق جهود الأسرة الدوليـة لمواجهة تزايد الهجمات الإرهابية ضد الأبرياء بصفة

عامة وكثرة عمليات اختطاف الأفراد وأخذهم كرهائن على وجه الخصوص، وضرورة التحـرك الـدولي لمقاومة هذا الأسلوب الإرهابي الذي يتميز بالقسـوة والوحشية ومنافاة أبسط قواعد مبادئ الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية، وتلك الاتفاقيـة تمنـع اختطـاف الأشخاص أو احتجازهم أو التهديد بقلتهم أو إيذائهم أو استمرار احتجازهم من أجل إكراه طرف ثالث علـى اتخاذ موقف ما أو الاشتراك أو التخطـيط لخطـف الأفراد أو احتجازهم(٩)، وهى تمثل أهمية خاصة في مقاومة أسلوب هام من أساليب الإرهاب.

- موقف الفقه الدولي من العناصر العاملة فـي حـرب العصابات والإرهاب(١٠)، يتجه الفقـه الـدولي إلـى اعتبار الأفراد في وحدات العصابات الذين يشـكلون جيشا نظاميا أو نواه لهذا الجيش فـي حالـة نجـاح عملياتهم والاستيلاء على مقاليد السلطة فـي الـبلاد، وهذا ما حدث في كوبا ٥٩ والصين وفيتنام وكمبوديا وغيرها، ويتجه الفقه الحديث إلـى اعتبـار رجـال

العصابات محاربين شرعيين يستحقون معاملة أسرى الحرب، شريطة أن تتوافر فيهم شروطاً أربعة وهى:

- أن يكون لهم زي موحـد وعلامـة بـارزه يمكـن ملاحظتها عن بعد.
- أن تكون لهم قيادة مسئولة.
- أن يحملوا السلاح على وجه ظاهر.
- وأن يلتزموا في عملياتهم العسكرية بقوانين وأعراف وتقاليد الحروب.

بينما يختلف الأمر بالنسبة للمجموعات الإرهابية حيـث أنهم غير منظمين ويستهدفون المدنين بقصد إثارة الفوضـى في البلاد، كما أن جرائمهم لا تـدخل فـي إطـار التحـرر الوطني أو المقاومة الوطنية بل هي جرائم إرهابية.

- وفي مؤتمر الأمم المتحدة التاسع لمنع الجريمة الـذي عقد بالقاهرة في إبريل ١٩٩٥م، وافق المؤتمر علـى إعلان يتضمن البنود التالية[١١]:

- إدانة الجريمة المنظمة والجرائم الإرهابية إدانة قاطعة بكافة أشكالها وصورها وممارستها، أينما ارتكبت وأياً كان مصدرها.
- دعوة الدول إلى اتخاذ تدابير وطنية فعالة بما يتفق مع مبادئ القانون الدولي للقضاء على هذه الظاهرة.
- دعوة الدول إلى التعاون وتبادل المعلومـات التقنيـة وتقاسم الخبرات في مجال استخدام عائدات الجريمـة المنظمة في تمويل الإرهاب.
- الطلب من أجهزة الأمم المتحـدة المختصـة جمـع المعلومات عن الروابط بين الجريمة المنظمة علـى المستوى فوق الوطني والجرائم الإرهابية، والتنسـيق بين أنشطتها وتيسير حصـول الـدول علـى هـذه المعلومات.
- إنشاء فريق عمل دولي حكومي مفتـوح العضـوية للنظر في التدابير الأمنية اللازمة لمكافحـة الجـرائم على المستوى فوق الوطني.

- وهناك العديد من الاتفاقيات الدولية التي أُبرمت لمكافحة شكل أو أسلوب معين أو صورة من صور الإرهاب ومنها:

- اتفاقية الحماية الكاملة للمواد النووية، والموقعة في فيينا في ١٩٨٠/٣/٣م
- اتفاقية قمع الأعمال المشروعة الموجهة ضد سلامة الملاحة البحرية الموقعة في روما في ١٠ مارس ١٩٨٨م.
- اتفاقية متعلقة بالكشف عن المتفجرات المصنوعة من منتجات بلاستيكية والموقعة في أول مارس ١٩٩١م.
- اتفاقية قمع أعمال العنف غير المشروع في المطارات التي تخدم الطيران المدني الدولي، والموقعة في طوكيو ١٩٩٣م.
- اتفاقية مناهضة احتجاز الرهائن، في مقر الأمم المتحدة بنيويورك في ١٩٩٩/١٢/١٧م.

- وأخير أصدرت منظمة الدول الأمريكية في ٢٦ إبريل ١٩٩٦م إعلاناً مشتركاً وخطة عمل لمكافحة الإرهاب

أكدت فيه عدم حماية الإرهابيين الذين يطلبون اللجوء السياسي أو الإقامة في الدول الأمريكيـة ويزعمـون أنهم من المضطهدين سياسياً، وكذلك عدم التساهل مع الإرهابيين الذين يحتجزون الرهائن، وطلبت المنظمة من الحكومات المعنيـة التعـاون فيمـا بينهـا فنيـاً وتكنولوجياً لتعزيز الأمن والتعاون القضائي واستخدام الوسائل الدبلوماسية في التفاوض باعتبارها وسـائل مشروعة وكفيلة بالقضاء على الإرهاب وعلى ظاهرة خطف الطائرات واحتجاز الرهائن.

ونكتفي بهذا القدر من مواقف المنظمات الدوليـة تجـاه ظاهرة الإرهاب حيث أن هذه الجهود كانت أبرز الجهود.

ثالثاً : بعـض المواقـف الدوليـة والعربيـة والشخصية من الإرهاب:

هناك العديد من المواقف العربية الجريئة للدول العربيـة والإسلامية ولبعض القادة في العالم العربي ومن المفكـرين من وقفوا بحزم إزاء الإرهاب بكافة صورة وأشـكاله، ممـا يدحض ما يسود العالم الغربي من أن العالم العربي يحمـل

بذور الإرهاب ويغذيه، بل إن الجهود العربيـة والإسـلامية سطعت في مجال مكافحة الإرهاب على المستوى الـدولي، كما سنرى من خلال استعراض لبعض هذه الجهود:

- على مستوى الولايات المتحدة الأمريكيـة، تضـمن التقرير العام للجنة الخاصة بنائب رئيس الجمهوريـة لمكافحة الإرهاب والذي صدر في فبراير ١٩٨٦م أن الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة لم تضـعا تعريفاً رسمياً واحداً للإرهاب، ولكن بالنسبة للمسائل المتعلقة بالعمل الشـرطي فـإن الولايـات المتحـدة الأمريكية عملت على استخدام تعريف عملي للإرهاب يستخدم في تنفيذ القانون، وينص هذا التعريف علـى أن (الإرهاب عبارة عن استخدام القوة أو العنـف أو التهديد باستخدام القوة أو العنف ضد الأشـخاص أو الأماكن بغـرض تخويـف أو إجبـار الحكومـة أو المواطنين أو جزء من المجتمع مـن أجـل تحقيـق أهداف سياسية أو اجتماعية)[١٢].

- أما وزارة الخارجية الأمريكية فلقد تبنت تعريفاً آخـر للإرهاب، وقد ورد هذا التعريف في القانون رقم ٢٢

بالقسم رقـم ٢٦٥٦ ف(د)، ويـنص علـى[١٣] " أن الإرهاب يعني العنف المتولد عن أسـباب سياسـية، والذي يرتكب ضد أهداف غير عسـكرية بواسـطة جماعات أو عملاء لها، وفي غالب الأمر يكون ذلـك بغرض التأثير على مجموعة من الأفراد، كما يأخـذ الإرهاب الصفة الدولية عند مشاركة أفراد من أكثـر من دولة في إتيانه أو يرتكب على أرض أكثـر مـن دولة، وتُعرف الجماعة الإرهابية بأنها الجماعة التـي تقوم أي مجموعة تابعة لها بممارسة الإرهاب الدولي أو يكون لديها جزء جوهري من تنظيمهـا يمـارس الإرهاب ".

- بدأت الجهود العربية الإقليمية في محاولـة التعـاون لكبح جماح الإرهاب، بدءا من تعريفه ثم بحث كيفيـة القضاء عليه، وذلك منذ بحث ثـم توقيـع الاتفاقيـة الأمنية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب فـي عام ١٩٨٣م، ثم الخطة الأمنية الأولى التـي أقرهـا المجلس، وكـذلك مشـروع الاسـتراتيجية العربيـة لمكافحة الإرهـاب، والتـي أقرهـا المجلـس فـي

١٩٨٧/١٢/١٢م، والتعريـف الإجرائـي للإرهـاب والذي يشمل كل صور الإرهاب، والتي أقرتها لجنـة الخبـراء بمجلـس وزراء الداخليـة العـرب فـي ١٩٨٩/٨/٢٤م، والاتفاقية الأمنية بين تونس والجزائر ومصر في يناير عام ١٩٩٤م والتي نصت على خطة أمنية لمكافحة كل أنواع العنف والإرهـاب ونصـت على متابعة رؤوس الإرهاب بالخارج ، وعرضـت على مجلس وزراء الداخلية العرب في دورتـه فـي يناير ١٩٩٥م، وأقرها المجلس في جلسته المذكورة، ثم تم الاتفاق على إدانة كل أنواع الإرهاب أياً كـان مصدرها، حتى تم إقرار الاتفاقية العربيـة لمكافحـة الإرهاب في ٥ يناير ١٩٩٨م، وتم وضع عـدد مـن الآليات لتنفيذ هذه الاتفاقية لمواجهة الإرهـاب، وتـم التوقيع على هذه الاتفاقية فـي ١٩٩٨/٤/٢٢م فـي تونس، في جلسة استثنائية مشتركة لـوزراء العـدل والداخلية العرب، وأكدت هذه الاتفاقية خطوات معينة لمنع ظاهرة التطرف والإرهاب والقضاء عليها، ومن هذه الخطوات نستعرض ما يلي(١٤):

- أن الكفاح المشروع ضد الاحتلال لا يعد من الجرائم الإرهابية.
- أن تقرير المصير لا يعد من الجرائم الإرهابية وفقـاً لمبادئ القانون الدولي.
- إدانة كل الأعمال الإرهابية بكافة صورها وأشكالها.
- التعاون الأمني والقضائي بين الدول العربية للقضـاء الكامل على عمليات العنف والتطرف والإرهاب.

- واعتنقت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهـاب، وكمـا يقول أحد الخبراء العرب(١٥)، معياراً مزدوجاً لتحديد ما يعد من أعمال العنف، فالفقرة الثالثة مـن المـادة الأولى من هذه الاتفاقية قد حددت المقصود بمصطلح الجريمة الإرهابية ووصفتها بأنها الجريمة أو الشروع فيها بأي طريق، وترتكب تنفيذا لغرض إرهابي فـي أي من الدول المتعاقدة، أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها، طالما يعاقب عليها قانون البلد الداخلي، كما يعد من الجرائم الإرهابية الجـرائم المنصـوص عليها في الاتفاقيات الدولية عدا ما استثنته تشـريعات

الدول المتعاقدة، والشق الثاني في الاتفاقية شق موضوعي متعلق بالباعث على ارتكاب أعمال العنف، حيث أن حالات الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي من أجل التحرر وتقرير المصير لا تعد إرهاباً وأي أعمال عنف تصدر عنها لا تدخل في نطاق الإرهاب، وهي نظرة عربية متقدمة لمكافحة الإرهاب الحقيقي.

- أما الدول الإسلامية، فقد وقفت بشدة وقوة ضد الإرهاب أياً كان مصدره وشكله ونوعه، ومثال ذلك، ما قرره مؤتمر قمة الدول الإسلامية المنعقد في طهران في الفترة من ٩ إلى ١١ ديسمبر ١٩٩٧م، حيث أصدر قرارا يدين بكل الحزم والقوة الإرهاب بكافة صوره وأشكاله، ويدعو لعقد اتفاقية بين الدول الإسلامية في مجال مكافحة الإرهاب، مع التأكيد على التمييز بين الإرهاب والعنف المسلح المشروع وحق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في الكفاح ضد الاستعمار[١٦].

- ـ لعل أبرز الدعوات للتحديد الدقيق للإرهاب وكذلك عقد مؤتمر دولي شامل للإرهاب للتوقيع على اتفاقية دولية عامة لمقاومة الإرهاب في العالم، كانت دعـوة الرئيس المصري في مبارك في خطابه أمام الجمعية البرلمانية لمجلس أوربا بمدينـة استراسـبورج فـي ١٩٨٦/١/٢٨ عندما قال[١٧] " يتلخص المنهج المقترح في عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة فـي إعادة النظر في جميع الاتفاقيـات الدوليـة المعينـة بالإرهاب الدولي بهدف عقد اتفاقية شاملة لمكافحتـه وردعه، يجب أن تعالج الاتفاقيـة المقترحـة كافـة النواحي المتصلة بالإرهاب والتعاون المطلوب مـن الدول للتصدي له وردعه، ويدخل فـي هـذا تبـادل المعلومات بين الأجهزة المختصة عـن المخططـات الإرهابية والأفـراد والجماعـات المتورطـة فيهـا، وتدريب وحدات خاصة علـى مواجهـة الإرهـاب والإرهابيين، وتوفير الوسائل التي تستخدم في تلـك المواجهة والتعاون للقبض على الإرهابيين وتسـليمهم والتحقيق معهم ومحاكمتهم، ومـا يتبـع ذلـك مـن

إجراءات جماعية إزاء الدول التي تساعد الإرهـابيين وتحرضهم بصورة تضمن ألا تأخذ هذه الإجـراءات الرادعة طابع العداء لجماعة قومية أو لمجموعة مـن الدول، أو تنبع من انحياز سيأسى معين، بل يجب أن تكون مرتبطة بعامل واحد هو مسلك تلك الحكومـات إزاء الإرهاب، ولابد أن يكون التحرك الدولي في هذا الاتجاه جماعيا شاملا لا تنفرد فيه دولة أو مجموعـة إقليمية أو سياسية معينة بالرأي، أو تتحرك بمعـزل عن باقي الدول، حتى يتوفر لتلك المواجهة الجديـدة قاعدة عريضة من القبول الـدولي العـام لخطواتهـا ومراميها، إننا إذا نجحنا في هذا العمـل نكـون قـد خلصنا البشرية من آفة خطيرة تهز كيانها وتعصـف بأمنها وسلامتها، وفتحنا صفحة جديدة تبشر بمزيـد الأمل لكافة الشعوب والقوى المحبة للسلام".

- ـ يعلن أحد المتخصصين في القانون الـدولي(١٨) أن الإرهاب ما هو إلا عنف منظم ومتصل بقصد خلـق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولـة أو جماعـة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصـد تحقيـق

أهداف سياسية، والقانون الدولي كله يقاوم الإرهـاب بكافة أركانه ووسائله ولكنها مواجهة غيـر منظمـة وغير حاسمة ".

٧. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي، مرجع سابق، صـ ٢٢.

٨. لمزيد من المعلومات حول الاتفاقية والدول الموقعـة عليها والدول التي قامت بالتصديق راجع:

٩. L.B. Weinberg and P.B. Davis, Introduction To Political Terrorism, Op-Cit, P: ٣٢- ٣٤.

١٠. وأيضـا Noemi Gal – or, International Cooperation to Suppress Terrorism, London, Croom Helm, ١٩٨٥, P: ١٤٠ – ١٤٣.

١١. راجع: حقوق الإنسان، القـاهرة – الهيئـة العامـة للاستعلامات – بدون تاريخ، صـ ٦ – ٨.

١٢. وأيضا: محمد عبد الشافي اللبان، حقـوق الإنسـان المعاصر، القاهرة – الهيئة العامـة للاسـتعلامات – ٧٩، صـ ٣٤ – ٥٠.

١٣. ٤- راجع: مختار شعيب،الإرهاب، مرجع سـابق، ص ٧٧

١٤. L. B. Weinberg and P.B. Davis, Op- Cit P: ١٦٨ – ١٩٦.

١٥. عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، مرجع سابق، صـ ١٦١: ١٦٢.

١٦. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الـدولي، مرجع سابق، صـ١٥٣ – ١٥٥.

١٧. ٨- Eric Morris, Op. Cit, P١٢٤.

١٨. عبد الناصر حريز الإرهاب السياسي، مرجع سابق، صـ١٦٢ – ١٦٣.

١٩. المرجع السابق، صـ٧٩.

٢٠. مختار شعيب، الإرهاب، مرجع سابق، ص ٧٦

٢١. RICHARD H. WARD, COUNTERING TERRORISM A MANUAL FOR LAW ENFORCEMENT. CHICAGO, THE OFFICE OF INTERNATIONAL CRIMINAL JUSTICE,١٩٩٠, PP:١-٤.

٢٢. عبد الكريم أبو الفتوح، نحو منظومـة اسـتراتيجية لمكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص ٢٨

٢٣. راجع: المرجع السابق، ص ٨٤-٨٧.

٢٤. راجع:هشام الحديدي، الإرهاب، مرجع سـابق، ص ٤١٣-٤٢٠.

٢٥. مختار شعيب، الإرهاب، مرجع سابق، ص ٧٨.

٢٦. مواجهة ظاهرة الإرهاب في أقوال الرئيس مبـارك (٨٦ – ٢٠٠١)القاهرة – هيئة الاستعلامات، ٢٠٠١ م صـ٣-٤.

٢٧. أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسـي، القاهرة، دار الحرية، ٨٩، صـ٢٥.

الفصل السابع

مواجهة الإرهاب

نحاول أن نتعرض لعناصر وأسـس ووسـائل وطـرق معالجة الإرهاب ومواجهته، سواء قبل حدوثه أو بعد حدوثه أو التعامل معه، لأن الإرهاب أصبح لغة عالمية يطل علينـا من كل ناحية ولا يعترف بوطن ولا دين، فقد نتعـرض لـه فكريا أو نفسيا أو بدنيا، أو عقائديا، وقد نكتظ بنيرانه، وقـد يلحق الأبناء أذى بسببه، وقد يسبب الإرهاب للأجيال القادمة أزمات عديدة ومموجهـات خطيرة،ومواجهـة الإرهـاب أو مناهضته هي الرد الإيجابي على تهديد الإرهابيين، ورسـالة مناهضة الإرهاب هي التعرف عليه ومنعه والحماية ضـده والوقاية منه وإزالة الإساءات المثيرة للإرهابيين، ولكن قبـل كل شيء فإن مواجهة ومناهضة الإرهـاب معنيـة أساسـاً بحماية القانون والنظام، وتعتمد سياسة مواجهة الإرهاب على الحصول بمهارة على المعلومات واتخـاذ وسـائل احتيـاط معقولة والتخطيط المنطقي للطـوارئ والمحاجـاة بالعقـل، وتساند جميع هذه الأشياء سلطات مناهضة للإرهاب تتمتـع بكفاءة عالية، ولا تقتصر مواجهة الإرهاب علـى الحكومـة

فقط، بل يشترك فيه الأفراد والمؤسسات وقطاعات الأعمال[1]..

ولذلك فإننا لابد أن نلقى الأضواء ونناقش بعض الإشارات والمرجعيات في مجالات مواجهة الإرهاب من خلال ما يلي:

أولاً: حماية أطفالنا من الإرهاب:

وهى مسئولية تقع على الجميع، لأن حماية الأطفال من الإرهاب تعنى حماية المستقبل وحماية الأمل، وحماية الأطفال من الإرهاب هي حماية مزدوجة، أي وقاية وأمان من العمليات الإرهابية، وعلى الأسرة دور كبير في حماية أطفالهم من الإرهاب، ولكن هناك دور أيضاً للكبار والأمهات والمعلمات والمشرفات، لأن الجميع مسئول مسئولية كاملة عن أمن الأطفال وحمايتهم ضد أي إرهاب محتمل، وذلك بتأمينهم وإزالة الخوف عنهم وتحفيزهم للدفاع عن أنفسهم وغير ذلك من طرق حماية الطفل وأمنه ومنها[2]:

- لابد أن تعلم الأم ويعلم الأب أنه مهما كان المكان الذي يعيشون فيه فإنهما مسئولين عن أمن أطفالهم، لأنهم مجرد أطفال والكبار مسئولين عن تأمين كافة

الأنشطة التي يقومون بها، ولابد أن يعلم الجميـع أن الأب أو الأم لن يكونا مع الأطفـال طـول الوقـت، وبالتالي عليهما تعريف الأطفال بكيفية التصرف فـي مختلف المواقف، خاصة تلك المواقف التـي تتطلـب منهم اتخاذ قرار ما، من هنا ينبغي عدم إخفاء الحقائق عن الأطفال، كما ينبغي أن نناقش معهـم الأمـور المتعلقة بأمنهم وأمن الأسرة عامة، ولابد من التأكـد من أنهم يتفهمون ويقدرون الحاجة لبرنـامج الأمـن الشخصي..

ومن ثم فلابد من تأمين ومتابعة نشـاط الأطفـال عنـد الانتقال للمعيشة أو العمل في بلد آخر لا يمثل شيئاً جديداً أو غريباً، وكل ما هنالك أن الأب والأم مطالبان بزيادة الحـذر عندما تكون في بيئة بها نشاط إرهابي.

- وقد يتطلب الأمر الحد من بعض الأنشطة التي يقـوم بها الأطفال، والنصيحة تكون بمعاملة الأطفال وكأنهم كبار في كل ما يتعلق بأمن الأسرة، فـيمكن شـرح أسباب الحد من أنشطة معينة يود الأطفال القيام بهـا، لأنهم إذا تفهموا الأمر فسوف ينفذون التعليمات، أمـا

إذا حدث العكس فقد يراودهم إحساس بأنهم يتعرضون لظلم أو تعسف أو قيود غير ضرورية، أو قد يـرون في تلك القيود مجرد عقاب يوقع عليهم، ومـن هنـا، تأتي الكوارث، وعلى ذلك، فإنه من الضـروري أن يفهم كل فرد من أفراد الأسرة أن الحيـاة فـي بيئـة إرهابية، أو قريبة من موطن إرهابي، ستكون مختلفة عنها في بيئة عادية، وأنها تتطلب تضحيات من كـل منهم بما فيهم الأطفال.

- وحيث أن الأطفال يمضون معظم وقتهم في المدارس، فإن علينا أن نجد لهم مدرسة لا تقدم التربية الجيـدة فحسب، وإنما توفر لهم أمناً جيـداً كـذلك، وينبغـي الاتفاق مع إدارة المدرسة على عدم السماح للتلميـذ بمغادرتها إلا بعد الاتصال بوالديه أو الشخص الـذي يحدده الوالدان لاستلام التلميذ من المدرسـة خـلال ساعات الدراسة، وعلى إدارة المدرسة أن تتأكد مـن شخصية أي إنسان يطلب من خلال التليفون السـماح لتلميذ معين بالخروج قبل انتهاء اليوم الدراسي، وإذا

راود الإدارة أي شك، فعليها ألا تسمح بخروج التلميذ بأي حال من الأحوال..

وإذا خرج التلاميذ في رحلة أو غيرها، فينبغي أن تقـوم إدارة المدرسة بمراقبة الأشخاص، والذين يتسـكعون حـول المدرسة أو بالقرب منها، فإذا اشتبهت في أي منهم فينبغـي عليك إبلاغ الشرطة فـوراً، علـى أن تـزودهم بأوصـاف الشخص المشتبه فيه.

- عليكم أن تنصحوا أطفالكم باتخاذ خط السير الذي نراه أكثر أمناً من وإلى البيت والمدرسة، وأكثر خطـوط السير أمناً هو ذلك الذي يمر بشوارع مليئة بالنـاس والأطفال الآخرين.

- ينبغي التعرف علـى أصـدقاء الأطفـال ومراجعـة خلفياتهم وأسرهم وعائلاتهم، كما ينبغـي أن تخضـع أنشطة الأطفال خارج المنزل لنفس الضـوابط التـي يخضع لها نشاط الكبار خارج المنزل، إذ يتعين على الأطفال أن يحذروا الذهاب إلـى أمـاكن ومنـاطق مجهولة بالنسبة لهم، خاصة في أوقات معينـة مـن النهار أو الليل، وكل ذلك يوفر لهم قدراً من الحمايـة

إزاء الهجمات الإرهابية العشوائية ضـد الأطفـال أو الفتيان، ومرة أخري ننصح بمراجعة نشاط أطفالـك خارج البيت، وأن تعمل بقوة وحزم على الحـد مـن الأنشطة التي تنطوي على خطر على حياتهم.

- ونلاحظ أن الأطفال يملكـون ذكـاء وقـدرة علـى التصرف أكبر مما يراه آبـاؤهم وأمهـاتهم فـيهم، فالأطفال في بعض الأحيان يقدرون على اتخاذ القرار السليم في الوقت السليم، ويكتسب الأطفـال، بمـرور الوقت، مهارات جديدة تمكنهم من النجـاة ممـا قـد يتعرضون له من أخطار، ولكن المشكلة تكمن في قلة الخبرة وعدم القدرة علـى التصـرف إزاء موقـف يواجههم لأول مرة، ولذلك، فهناك ضرورة لتزويدهم بما هو ضروري وملائم من المعلومات، ولابد مـن منحهم الثقة وجعلهم يثقون في قدرتهم على التصرف السليم.

- لابد من العلم بأنك إذا نجحت في تنفيذ برنامج الأمن الشخصي فإن أطفالك سوف ينعمون بإقامة طيبة أينما كانوا، وبطفولة سعيدة أيضاً.

- عليك أن تشجع أطفالك على التحدث إليـك عـن أي مشاكل أو أمور تتعلق بالأمن، ولا بد من تحـذيرهم من الاقتراب من أي سيارة غريبة أو الدخول فيها، بل يجب تحذيرهم من الخروج مع أي شخص يدعي أنه جاء من طرف الأبوين ليأخذهم من المدرسة أو مـن عند الأصدقاء.

- لابد من تحذير الأطفال من عدم اللعب فـي أمـاكن خالية أو مهجورة، ولابد من تشجيعهم على اللعب مع أطفال آخرين.

- بالنسبة للأطفال الأكبر سناً، قـد يتركـون المنـزل وحدهم ولو لفترة وجيزة، فلابد من متابعـة سـيرهم ومواعيدهم بدقة للاطمئنان.

- يتم التنبيه على الأطفال بعدم تزويد أي متحدث علـى التليفون بأية معلومات خاصة عن أسمائهم وعنـوان منزلهم، وعليهم في كل الحالات ألا يخطروا المتحدث بأنهم وحدهم في المنزل، ومن الأفضـل عـدم قيـام الأطفال بالرد على الهواتف إلا إذا كان هناك اتفـاق على مكالمة معينة في وقت محدد.

- ابتداء من سن الرابعة أو الخامسة ينبغي أن يعـرف الأطفال كيفية طلب الشرطة تليفونيا لطلـب النجـدة، والتأكد من وجود أرقام الطوارئ قريبة مـن جهـاز التليفون في مكان واضح، ولا يترك الأفراد بمفردهم دون تحديد الشخص الذي يمكنهم الاتصال بـه فـي حالات الطوارئ، واترك لهم رقم تليفونك وتليفون من تثق بهم.
- لابد أن يعرف الأطفال الأشـخاص المسـموح لهـم بدخول البيت أثناء غياب الأب أو الأم، والتأكيد عليهم بعدم دخول الغرباء المنزل لأي أمر كان.
- ضرورة إعداد خطة لمواجهـة أي أمـر لا يطيـب للإنسان التفكير فيه، مثل اختفاء الطفـل أو الطفلـة، ولابد من التنبيه على المدرسة بإخطارك فـوراً فـي حالة عدم حضور طفلك للمدرسة أو تأخره لأي سبب كان.

وهناك العديد مـن الإرشـادات لحمايـة الأطفـال مـن الإرهاب[٣]، ومنها:

- ترك أبواب غرف الأطفال مفتوحة حتى يمكن سماع أي صوت غير عادي يحدث فيها أثناء نوم الأطفال أو أثناء لعبهم فيها.
- عدم ترك الأطفال الصغار بمفردهم في المنزل.
- التنبيه على الأطفال بغلاق الأبواب والنوافذ، وكـذلك عدم السماح لأي غريب أو غيـر معـروف لـديهم بدخول المنزل نهائياً بأي حجة مثل فحص الكهربـاء أو المياه أو الهاتف إلا بعد معرفة أو موافقة الأب أو الأم.
- تعريف الأطفال للاتصال بالشرطة في حالـة وجـود أشخاص يحاولون اقتحام المنزل أو وجـود غربـاء يحومون حول المنزل.
- وضرورة الإضاءة الجيدة للمنزل.
- والتنبيه على الخدم بعدم السماح للغرباء أيـاً كـانوا بدخول المنزل.
- والإشراف الكافي من المشرفين على كافة الأنشـطة المدرسية، وتنقل الأطفال في مجموعـات أو أفـواج

أثناء الرحلات والزيارات، ورفض مرافقة أي غريب أثناء هذه الرحلات.

- واستخدام المناطق المخصصة للعب لحماية الأطفال، والإبلاغ عن الأشخاص الذين يضايقون الأطفال.
- توفير تليفونات محمولة للاطمئنان الدائم على الأطفال أثناء الرحلات.
- والبعـد عـن أمـاكن المشـاجرات والصـراعات والمشـاحنات والعصـابات والمظـاهرات والعنـف والاضطرابات بأي صورة من الصور، وغيرها مـن الوسائل...

ثانيا: قواعد حماية العالم كله من الإرهاب:

هيكل النظام الدولي الراهن يوفر بيئة ملائمـة وأرضـية مناسبة وخصبه للدول التي تؤثر الحرب على السلام والقـوة على القانون، بل وأكثر من هذا، فإن هذا الهيكل ذاته يقـدم مكافآت سخية لها بالرغم من العواقب الوخيمـة والأضـرار الجسمية التي تنعكس على الأمن، ولضبط ظاهرة الإرهـاب في العلاقات بين الدول ولاستتباب السلم والأمـن الـدوليين،

تقترح أحدث الدراسات الدولية العربية ضرورة تـوافر مـا يلي[٤]:

- مصداقية الدول الكبرى الداعية إلى احتـرام حقـوق الإنسان، وتتمثل هذه المصداقية في إعادة النظر فـي البناء الهيكلي للمجتمع الدولي.
- الاهتمام بالتنمية الاقتصـادية والاجتماعيـة للبلـدان النامية والمتخلفة لاستئصال أحد أهم أسباب الإرهاب وهى التخلف والفقر والجهل.
- قيام السلطة العليا ممثلة في الأمم المتحـدة بوظيفتهـا الرئيسية المتعلقة بحفظ السلم والأمن الـدوليين علـى أساس المساواة بين الدول، وعدم الكيل بمكيالين بمـا يترتب عليهما من معاقبـة المعتـدى عليـه ولـيس المعتدي، أي لابد من قيام سلطة عادلة في المجتمـع الدولي لمنع الإرهاب.
- احترام حق كل شعب في اختيار نظام الحكم الخاص به.

- حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية السياسية والقانونية، وعدم اللجوء إلى استخدام القوة إلا كحل أخير، وإنشاء آلية لفض المنازعات الدولية.

- ضرورة تعاون الدول فيما بينها لمواجهة جرائم خطفت الطائرات واحتجاز الرهائن وذلك لردع من يفكر في ذلك في المستقبل.

- تقديم كل وسائل الدعم والمساندة للشعوب التي تناضل من أجل الحرية والاستقلال وتقرير المصير في مواجهة الشعوب التي تحتلها بدلا من وصفها بالإرهاب.

- عدم مشروعية الإعمال التي ترتكبها سلطات الاحتلال كالاستيطان والاغتيالات السياسية والتصفية البدنية وسياسات الحصار التجويع واعتبارها إرهابا من قبل دولة الاحتلال، ولابد أن يواجهها المجتمع الدولي بأكمله.

- عدم التدخل في الشئون التي تكون ضمن الاختصاص الداخلي للدول.

ثالثا: الإعلام ومواجهة التطرف والإرهاب:

يقع على الإعلام دور هام في مقاومة ومواجهة التطـرف والإرهاب والعنف، فالإعلام له قدرة علـى منـع الأفكـار المتطرفة بداية وقبل استفحال التطـرف، وأدب الإعـلام أو أدب الدعوة يكون السياج الواقي من التطرف والعنف، نعـم، فالضوابط الإعلاميـة والسياسـات الإعلاميـة وأخلاقيـات ممارسة مهنة الإعلام يقي المجتمع من العنف والتطرف.

وإذا كان التطرف فطريا في الإنسان فإن التعلـيم يهذبـه ويقومه، وتكون أجهزة الإعلام أخطر شئ في حياة الإنسان، لأن أجهزة الإعلام سلاح ذو حدين(٥).

- فقد يسمو الإعلام بالإنسان ويرقى في مصاف الأخيار الأطهار.
- وقد يصل الإعلام السيئ وغير الملتزم بعقـل وفكـر الناس إلى درجة الانحطـاط والفوضـى والتطـرف والعنف والإرهاب.

فلابد أن ننظر إلى مؤسسات الإعلام علـى أن دورهـا خطير ومهمتها عظيمة ورسالتها كبيرة، وأن دورها الخطير

والهام الملقى على عاتقها يدعوها لأن توفر المناخ المناسب لتواصل الأجيال ولنشر الأفكار والآراء الوسطية لا المتطرفة، والبعد عن مجال الصراع الفكري والتطرف العقائدي والعنف وتوفر القدوة الحسنة أمام الأجيال الجديدة لكي نقى المجتمعات من الإرهاب.

وبالنسبة للتغطية الإعلامية لقضايا الإرهاب - فإنه يجب تحديد غرض الإرهاب، والذي يتمثل في أحد أمرين أو كلاهما[٦]:

- الأول: كسب تعاطف الجمهور حول قضية الإرهاب والإرهابيين، وفي هذه الحالة يجب على الإعلام تغطية الحوادث الإرهابية مع إظهار خروج الإرهابيين على القانون ومدى تهديدهم لأمن وحريات الأفراد واستقرار وتقدم المجتمع ومدى الضرر الذي يلحق بالضحايا وخاصة الأشخاص الأبرياء.

- والأمر الثاني: يأخذ محاولة بث صورة إشاعة الفوضى والخوف داخل المجتمع دون إعطاء أهمية كبيرة لكسب تعاطف الجماهير، وفي هذه الحالة قد يرى وضع حدود للتغطية الإعلامية، ويفضل أن يقوم

بوضع هذه الحدود ممثلين عن أجهزة الإعلام، ويعقد هؤلاء الممثلون اجتماعاتهم بصفة دوريـة لتطـوير أسلوب تناول القضايا المتعلقة بالإرهاب..

ونلاحظ أن الجمهور الأمريكي خلال العقد الأخيـر مـن القرن العشرين أصبح على دراية تامة بالأفعـال الإرهابيـة بسبب التغطية الإعلامية لمثل هـذه الأعمـال التـي تتسـم بالعنف، حتى أن كثيراً من السياسيين يؤكدون علـى الـدور الباثولوجي الشاذ الذي لعبته تغطية وسائل الإعلام الأمريكية لأحداث الإرهاب، حتى أنهم نادوا بفرض رقابة على نشـر أحداث الإرهاب والحد من صياح وسائل الإعـلام إزاء مـا يعتبرونه حداً لحريتهم، بالإضافة إلى أخطاء وسائل الإعـلام الأمريكية وافتقادها الموضوعية في تركيزها علـى وصـف الإرهاب بمن قام به بدلاً من التركيز على ما هـو الحـدث الإرهابي، حتى أن أعمال العنف التي ترتكبهـا مجموعـات يعارضها زعماء سياسيون تصفها وسائل الإعلام بالعمليـات الإرهابية ومرتكبيها يسمون بالإرهابيين، بينمـا تلـك التـي يؤيدها زعماء سياسيون لا تتخذ نفس الوصف[٧]، ففي دراسة لمشروع المساعدة في تحسـين المعلومـات وأدوار وسـال

الإعلام في موضوع الإرهاب وطبيعة التغطيـة الإعلاميـة وآثار هذه التغطية استمرت ٥ سنوات، اتضـح أن وسـائل الإعلام بريئة من تهمة التسبب في الإرهاب إلا أنهـا مـن الممكن أن تحدث ما هو أسوأ بكثير إذا افتقدت في الممارسة أن تتسلح بالوقوف بحزم بحيث لا يمكن ولا يجب أن تكـون ألعوبة تحركها الأطراف المعنية أو إذا أهملت دورهـا فـي توفير الفهم الجيد التام لجمهور المسـتمعين لإدراك حقيقـة مشكلة الإرهاب.

فللإعلام دور عام للغاية في تنشيط وعي الجماهير وتربية عقولهم بعيداً عن التطرف أياً كان وعن العنف بشتى صوره وأشكاله وعن استخدام القوة بدون حق، وعن الفـرق بـين المجاهدين والشياطين وهو فرق واضح للعيان، وذلك بعـدم التسابق لترويع الآمنين ونشر أعمال الإرهابيين خدمة مجانية لهم، ونشر كل ما يؤدي للتطرف والعنف، ولابد أن يمـارس الإعلام دوره النظيف المنتقى في الوعي والتنشئة والإعـلام التربوي، وأن يتكامل مع المؤسسـات الثقافيـة والتربويـة، ليكون هدفه الأسمى: تقديم الوعي الصحيح لأفـراد الشـعب بمفردات الحياة وترسيخ القيم والمثل القويمة والعالية وتقـديم

الحقوق الإنسانية في أسمى مظاهرها، وتقديم المعرفة النافعة للشعب كله.

فلابد من اليقين التام بأن مهمة أجهزة الإعلام لهي مهمة تربوية هامة، لأنها لابد وأن تقع في الوسـط الاجتمـاعي، والوسط الاجتماعي يحتاج لمن يأخذ بيده نحو التقويم والتربية وإصلاح المعوج منه، وليس محتاجاً لمن يكبه على وجهـه ويغرقه في بحور الآلام، فلابد من اعتبار وسـائل الإعـلام مكملة لمهمة البيت والأسرة ثم المدرسة باعتبارهما من أكثر وسائط التنشئة الاجتماعية أهمية في عالم اليوم .

رابعاً: التدابير الاجتماعية والأخلاقية للوقايـة من الإرهاب:

هناك العديد مـن التـدابير، وخاصـة فـي مجتمعاتنـا الإسلامية، تساعد على توقى الجرعة والعنف قبل ارتكابـه، مما يساعد على الوقاية من الإرهاب، وهذه التـدابير دعتنـا إليها الشريعة الإسلامية وهـى عديـدة ومتعـددة وأغلبهـا اجتماعي ومن هذه التدابير[٨].

- أن وسائل دفع الإرهاب ومكافحته لا تأتى عن طريقة العقاب على الشر بالعقوبة الزاجرة فحسب، بل تـأتى بالترغيب في الخير وفي اجتناب أسباب العنف بمـا يؤدى إلى تفادى العنف قبل وقوعه.

- أن كثيراً من أوجه العنف يأتي من الفقر، بل ويـدفع الفقر الإنسان دفعا إلى العنف والإرهاب، ولذلك فـإن الزكاة والصدقات تقي المجتمع كله من العنف، حيث تقال من الجرائم العنيفة ذات الطابع المالي كالسـرقة وكأخذ الرهائن، وغير ذلك،وهو مـا يسـاعد علـى الوقاية من الإرهاب.

- تكامل الأسرة من حيث فرض النفقـة علـى الأزواج للزوجات والأبناء، والأمر بطاعة الزوجـة لزوجهـا والأبناء لآبائهم والتوصية بحسن معاملة الأخ لأخيـه والإبن لأمه وأبيه، ممـا يسـاعد علـى الاسـتقرار الاجتماعي وعدم التطرف.

- إباحة الزواج بأخرى تجعل الرجل لا يلجـأ للعنـف للحصول على ما يريده من رغبات جنسـية، ولـذلك

فإن تعدد الزوجات من عوامل تقليـل العنـف فـي المجتمع.

- عدم ومنع تبرج النساء يجعل المجتمع بغير فتن ممـا يؤدى إلى تقليل العنف والجريمة.

- التضامن من بين الناس ومنع الغش والكذب والنفـاق ومساعدة الجار وإغاثة الملهوف والتكامل الاجتماعي والمثل الأخلاقية والقيم كلها تساعد على تقليل العنف والوقاية من الجريمة ومن الإرهاب قبل وقوعها.

- العبادات ليست غاية في حد ذاتهـا ولكنهـا وسـيلة للإحساس بوجود أوامر ا ونواهيه وهى تمنع مـن وقو ع الجريمة مثل الصلاة والصوم والزكاة.

- إذا كان التعصب والتطرف أساسه الجهل بالأديـان، فهناك حاجة إلى برامج فعالة تزيل بعـض المفـاهيم الخاطئة عن الأديان وخصوصـاً الـدين الإسـلامي الحنيف، مثل الاعتقاد الذي تروجه وسـائل الإعـلام الصهيونية بأن الإسلام دين القسـوة والانتقـام بـلا سماحة (على سبيل المثال فقط)، فلابد مـن مواجهـة

هذا الإعلام بحقيقة الدين الإسلامي، لأن المفاهيم الخاطئة عن الأديان ترسخ المقولات المعادية في نفوس الجماهير وتجعلهم يتخذون موقفاً معادياً من الدين كله ومن رجاله وأفراده ورموزه[٩].

كل ذلك يمثل منهجا حياتيا إسلاميا للوقاية الاجتماعية من الإرهاب.

خامسا: العناصر والأساليب النفسية للوقاية من الإرهاب في الداخل:

إذا كان العنف والإرهاب والعدوان سلوك متعلم في معظمه في رأى علماء النفس، فهذا ما يجعله قابلا للوقاية والعلاج، وذلك بإزالة عوامل تنمية " سمة العداوة " في الطفولة والمراهقة، وبتنمية الضمير والقيم الدينية، وبمعاقبة المعتدين بحزم وعدالة، وبإزالة أسباب الظلم والإحباط والفساد الحرمان في المجتمع، وهذه العناصر والأساليب التي أخبرنا بها الإسلام وأيدها علم النفس بالتجريب والدراسات الميدانية تتمثل فيما يلي[١٠].

- عقاب المعتدى بحزم حتى لا يجد في إرهابه وعنفـه منفعة ولا فائدة فيقلع عنه ويرتـدع غيـره، ويجـب تطبيق العقاب علـى الشـريف والوضـيع والقـوى الضعيف، ولا يمنـع تطبيقـه شـفاعة أو هديـة أو محسوبية.

- لا يكتفي بـالتخويف مـن العقـاب لـردع العنـف والإرهاب، لأن ليس من السهل معاقبة كـل عنـف، فكثير من الاعتداءات تحدث ولا يكشف أمر فاعلهـا، كما أن الخوف من العقاب قد يقمع العنف عند بعض الناس ولا يقمعه عند البعض الآخر، ولذا يجب تنمية الوازع الداخلي " الضمير " الذي يوجه الإنسان إلـى عدم ظلم الناس.

- معرفة أسباب العنف في كل مجتمع، بدراسة حـالات المعتدين والإرهابيين والمعتدى عليهم، لتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل فئة من الناس يعتدون على الآخرين، وتجعل البعض الآخر يعتدى عليهم، ثم نعمل ـ كمجتمع ـ على علاج هذه العوامـل فـي الناس وفى المجتمع.

- علاج عوامل الإحباط والظلم والحرمان في المجتمـع أو التخفيف منها، لأنه لن يسود الأمن والطمأنينة في أي مجتمع إلا إذا توثقت الصلات بين أبنائـه، ومـن ذلك احترام الحكومات لحقوق الإنسان احتراما كاملاً غير مسيس،، بمـا فـي ذلـك حقـوق الإرهـابيين والمجرمين أثناء التحقيق معهم كمتهمـين، لأن ذلـك يمثل درجة رقي الفكر ورقي الأمم في احترام حقوق الجميع، فلا عقوبة إلا بعد الإدانة والمحاكمة العادلة.

- الإحسان إلى أولادنا بحسن تربيتهم وتنشـئتهم علـى الخير، فلا نقسو عليهم ولا نبالغ في تدليلهم، فالقسـوة واللين الزائدتين تفسدهم وتنمي عندهم سرعة الغضب والتطرف والعنف وهـى عوامـل الوصـول إلـى الإرهاب، ومن الضروري تربيتهم على ضبط النفس عند الغضب والتسامح مع من أساء إليهم عند المقدرة عليه، ولا نشجعهم على العدوان والعنف والتطـرف، بل لابد من أن نعاقبهم عليه، والعقاب يكـون عقـاب المؤدب الرحيم لا عقاب الحانق المنتقم، ونكون قدوة

حسنة لهم في نبذ العنف والعدوان، وفى ضبط النفس وفى التسامح والتعاون.

- ومن وسائل علاج المجتمعات من الإرهاب أيضاً[١١]: أن يتم ذلك على مستويين:

• المستوى الأول مستوى الشباب، عن طريـق إعـادة تقييم أساليب الاتصال والحوار مع الشباب لفتح بـاب الحوار الديمقراطي الكامل لجميع أنواع الفكر ولجميع فئات الشعب، لأن هذا الحوار هو الضـمان الوحيـد لكشف زيف أنواع الفكر المتطرف، وللوصول إلـى الفكر الصحيح، فقمع الفكر أيـاً كـان نوعـه يولـد التطرف.

• والمستوى المجتمعي، أي تحليل وتشخيص التغييرات التي يمر بها المجتمع والمشاكل التي يفرزها، وذلـك بهدف الوصول إلى أمثل الحلول الفكرية القومية التي تتلاءم مع حاجة المجتمع وتعبر عن أهدافه، من أجل الوصول للعدالة الحقيقيـة، علـى أن يراعـي ذلـك المشاركة الفعلية، وليست الشكلية أو الهامشية، مـن جانب الفرد.

- ويقتــرح أحــد الدارســين الراصــدين لظــاهرة الإرهاب[١٢]: (فرض حالة من الانضباط الصارم على المجتمع تعتمد على مبدأي الثواب النـاجع والعقـاب الرادع، وبالمثل إعلاء قيمة " العدالة" فـوق رقـاب الجميع، بما لا يـدع مجـالاً للتراخـي أو التهـاون والتساهل أو المجاملة والمحسوبية أو الرشوة والفساد، أو على الأقل، يهبط بتلك السلبيات إلى حدودها الدنيا ويعيد تصويرها على أنها جرم يندى له الجبين، بعدما صارت كلها من أبجديات حياتنا اليومية التي لا يثيـر وجودها انزعاجاً البته) ويقترح مشروع قومي كبيـر لـه روافـده الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية، على غرار المشروعات القومية: توشكي، تنمية سيناء، المجتمعات الجديـدة، القـراءة للجميـع وغيرها من المشروعات القومية العملاقـة والهادفـة والمستقبلية.

أن كل ذلك يقلل الإرهاب والعنف في داخـل مجتمعاتنـا العربية والإسلامية وكل ذلك طبقا لمبادئ الشريعة الإسلامية الغراء.

سادسا: حلول دولية للحد من جرائم الإرهاب الدولي:

وتقترح إحدى الدراسات الأمنية أن جرائم العنف والإرهاب تتزايد بسرعة، وأن هذه الزيادة ليست فقط في عدد المجني عليهم بل كذلك في حجم المعاناة الجسدية والنفسية التي يتعرض لها المجتمع، وترجع الدراسة تزايد أعمال العنف إلى تعاطى المشروبات الكحولية والعقاقير المخدرة والمخدرات، وإلى مبالغة وسائل الإعلام في وصف العنف في أكثر أشكاله الدموية، فيتأثر الأفراد وتتبلد أحاسيسهم، ويدفعهم إلى ممارسة العنف والإرهاب للوصول إلى حياة الرفاهية التي تصورها هذه الأفلام، ومن ثم فقد اقترحت الدراسة الحلول التالية للحد من جرائم الإرهاب والعنف[١٣].

- حل طويل المدى تحت رعاية الأمم المتحدة بهدف إلى تحسين أحوال كل من الشعوب التي كانت تعاني من الاستعمار أو التفرقة العنصرية، وكذلك تحقيق الاحترام الكامل والمكانة القومية لكل الشعوب.

- حل مؤقت يشمل عقد اتفاقيات دوليـة تـنص علـى التحري عن والقبض على ومحاكمة من يدانون فـي نشاط إرهابي، وتقوية الاتفاقيات القائمـة والحـرص على تضمينها نصوصا تيسر تسليم المجرمين وتبادل المساعدة القضائية، علماً بأن التمسك الأكثر فعاليـة وإخلاصا بهذه الاتفاقيـات والتطبيـق الحـازم لهـا ضرورة أساسية للحد من جرائم الإرهـاب وبدونـه تصبح هذه الاتفاقيات حبراً على ورق.

- بذل الجهود المستمرة من جانب المجتمع الدولي ضد ممارسات العنف والتطرف والإرهاب التي تتوسـط فيها بعض الدول وتتسامح إزاءها بعض الحكومـات، لأن التوسط والحلول الوسطى آفة التطـرف وبدايـة العنف والإرهاب، وللأسف فهذه الحلول الوسط هـي السائدة في العلاقات الدولية وفي المجتمع الدولي حتى الآن، ولابد أن تدرك المجتمعات التي تتوسط للعنـف أو الإرهاب أنها ليست بعيدة عـن هـذه العنـف أو الإرهاب .

- إنشاء مجلس أعلى لتقصى الحقـائق حـول العنـف والإرهاب تتعاون فيه دول العالم ويقوم بالتحري وحل المشكلات التي تؤدى إلى العنف والإرهاب.

كل هذه الإجراءات تساهم في الحد جرائم الإرهاب علـى المستوى الدولي.

سـابعا: مقاومـة الاسـتعلاء والعولمـة والعنصرية:

هذه المقاومة للاستعلاء الفكري والثقافي والعولمة والقطب الواحد المهمين على السياسة الدولية والشرطي الوحيد، ثـم النظرة العنصرية للأوربيين والأمريكان لثقافتهم ديمقراطيتهم ونظامهم الرأسمالي وخصوصا تجاه العرب والمسلمين، هي أهم عوامل الإرهاب العالمي ولابد من مقاومـة الاسـتعلاء والعولمة والعنصرية ليعود الإرهاب إلى جحـوره ولتنعـدم الخطورة على العالم من الإرهاب المنظم، ونلاحظ ذلك مـن خلال ما يلي:

- كافة مؤتمرات قمة الدول السبع أو القمـم الأوربيـة تتعرض لمظاهرات صاخبة من "متحـدى العولمـة"،

علما بأن هذه القمم تعقد تحت إجراءات أمن رهيبـة وفى عواصم أوربية أو أمريكيـة، ولكـن متحـدى العولمة يرون أن العولمة هي أهم خطر إرهابي على العالم المعاصر بما تتضمنه من الهيمنـة والسـيطرة وفرض الأمور بالقوة على ٩٠% من الكرة الأرضية، وأن العولمة شرها كبير وخطرها محدق وهى تزيـد الإرهاب[١٤].

- أن دعاة النزعة العنصرية في الغـرب مـن أمثـال صمويل هانجتون من جامعـة هارفـارد يـرون أن الإسلام والديمقراطية متعارضان[١٥] وأن الإسلاميين بطبيعتهم ضد الديمقراطية وأن الديمقراطية الليبرالية لا تتفق مع الإسلام وأن الإسلام في جـوهرة لـيس ديمقراطيا، ويشاركه في نفس النظرة برنارد لـويس وجايلز كيل ومارتن آنذايك وعاموس بير لموتر الذي يعلن أن الطبيعـة الحقيقيـة الصـحيحة للإسـلام لا تتعارض مع الديمقراطية فحسب بل هي في مجملهـا تحتقر وتعادي الثقافة الديمقراطية برمتها فهي حركـة ثورية عدوانية متشددة وعنيفة مثل الحركات البلشفية

والفاشية والنازية وأنه على الولايات المتحدة أن تعمل على وأد هذه الحركة في مهدها[١٦].

وهـذه النظـرة تعكـس العنصـرية ولا تضـع مكانـا للخصوصية الثقافية والعقائد للمسلمين مما يزيد من عنصـر المواجهة ما بين الغرب والإسلام، كمـا أن هـذه النظـرة استعمارية بها كثير من التميز العنصري والاستعلاء علـى عقيدة يدين بها ١٢٠٠ مليون مسلم في عالم اليوم وهـو مـا يشعل نار الصراع بين الجانبين..

ولابد أن نؤكد أن السلام العالمي يقتضي ضرورة احترام الخصوصية الثقافية حتى لا تزداد نيران الصراع والإرهاب في العالم.

ثامنا: مقاومة الإرهاب تبدأ من الداخل:

الإرهاب بكل صوره وأشكاله وبمختلف أنماطه وأسـاليبه يترعرع داخل وحدة سياسية أو اجتماعية معينة، فإذا ما نشأ الإرهاب من أجل هدف ما وتم التغاضي عنه، نما وطالـت أظافره ونهش في جسد الإنسانية كلها.. وقد يتم التغاضي عن وجه من أوجه التطرف أو العنف لاتقاء شـر أكبـر منـه فيتحول الأمر إلى كابوس، ولذلك فالإرهاب الـداخلي هـو

الصورة الأولية أو جنين الإرهاب، فإذا كانت عمليات الأمن الخارجي تتسم بالعدوانية، فإن الأمن الـداخلي يقـوم علـى عمليات لها خاصية المدافعة، وهو دفاع ذو مبادأة، ويجب ألا يكون سلبيا أو فاتراً تجاه حالات الإرهاب والعنف والتطرف، فالأمن الداخلي الكامل هو السياج الذي يحمى العالم كله مـن الإرهاب، وينقسم الأمن الوقائي والأمن الـدفاعي أو الأمـن السياسي والأمن العام(١٧).

فالأمن الداخلي هو درء كل خوف يتسلل إلى الفرد أو إلى المجتمع، وهو الإطار الواقعي للوقاية وللحماية من التطرف والإرهاب والعنف، وتأمين المجتمع من الداخل يعنى حمايـة كل شئ داخل الدولة من أخطار الإرهاب والعنف والتطرف، وتأمين كل من الأفراد والاتصالات والمنشآت وإغلاق كافـة المنافذ أمام الإرهاب.

تاسعا: الدعائم الإسلامية لتأمين المجتمع مـن الإرهاب والعنف والتطرف:

عكس كل ما يروجه الغرب، فإنه الإسلام، كمـا رأينـا، كان أبرز من تصدى للعنف والتطرف والإرهاب، بل وساهم في خطوات لتأمين المجتمع من الانحراف والإرهاب نظـرا

لعالمية الإسلام وتكامل الفكر والمجتمع في منهجه، ومن الدعائم الإسلامية لتأمين المجتمعات من التطرف والإرهاب والانحراف نجد ما يلي[18]:

- قرر الإسلام وحده الفكر وترابطه بجميع عناصره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية، وقرر في ذات الوقت وحدة المجتمع بجميع عناصر أقويائه وضعفائه وفقرائه وأغنيائه، وبذلك حمى أساس المجتمع من التطرف والإرهاب.
- اعترف الإسلام بالرغبات الحسية للإنسان ودعا إلى تحقيقها عن الطريق الطبيعي والمشروع فحمى المجتمع من آفة التمزق النفسي، وبذلك سد منفذ هام من منافذ العنف والإرهاب الذي يبدأ بالرغبات الحسية.
- ربط الإسلام بين الروح والمادة في الفكر، كما ربط بين الدنيا والآخرة، فحرر المسلمين من انفصام الشخصية أو انحرافها.

- ربط الإسلام بين الإيمـان والعمـل وبـين الفكـرة والتطبيق، مما مهد لارتباط وثيق بين العلم والعمـل وصولا للحياة المنتجة الإيجابية لكافة أفراد المجتمع.

- إقرار الإسلام لمبدأ البعث والجـزاء كـان دعامـة المسئولية الفردية في الحياة الدنيا، والتأكيد على أنه لا يمكن أن يمر شر بدون عقاب.

- يقرر الإسلام بقوة وحسم أن الفرد للجماعة والجماعة للفرد، مما ينشر الثقة ويـدفع باليـأس مـن نفـوس المسلمين.

- ألغى الإسلام فكرة أن هناك صـراعاً بـين الجسـم والروح، وهى التي تمهد لانفصام الشخصية والعنف، بل أكد أنهما متكاملان.

- قرر الإسلام المسئولية والمحاسبة على كل صـغيرة وكبيرة في كافة الأعمال والمعارف والمـال والقـوة والعبادة.

- دعا المسلمين على اتخاذ العلم النافع والأخذ بأحسـن العلم دون شطط أو تطرف.

- هاجم الإسلام الخرافات والسـحر والكهانـة فطـرد الأوهام والمعتقدات الباطلة.

- أنكر الإسلام العنصرية أو الامتياز الفردي القائم على الدماء والأعراق، ووضع مقياسا واحد هـو التقـوى والعمل الصالح.

- وضع الإسلام القدوة الحسنة ابتداء مـن رسـول ا صلى ا عليه وسلم.

- قرر الإسلام الارتباط بين الأخلاق وأدوات الإنسـان وحياته بعيدا عن الإثارة.

- دعا الإسلام إلى التربية والتهذيب الخلقـي حتـى لا يصبح العلم سلاح ذو حدين للهدم والتدمير بل للبنـاء والتعمير.

- الحرية التي جاء بها الإسلام حرية منضبطة بالعدالـة الإنسانية والمجتمعية على مستوى الفرد والمجتمـع، وتسعى هذه الحرية إلى تحرير العقل الإسلامي مـن اللهث وراء المادة فقط، بل هي حرية مسـئولة أمـام الإنسانية كلها .

- الجميع في الإسلام يستحقون الاحترام والتقدير بقـدر ما يتحلون به من صفات طيبة كالعقل والعلم والعمل والخلق.

- بهذه الدعائم، وبمنطق إنساني معتدل، يصـلح لكـل زمان ومكان، يكون الإسلام قد أغلـق كـل منافـذ التطرف والجهل والعنف والإرهاب والعـدوان، بـل ويكون قد دعا إلى المجتمع المثالي بـلا عنـف ولا تطرف ولا إرهاب.

عاشراً: المبادئ الإسلامية لمقاومة الإرهـاب في أثناء الحرب:

إذا كان الإسلام قد حدد بداية وسائل وأساليب نشر الدعوة الإسلامية في كافة المجتمعات، عن طريق ٣ وسائل هي(١٩): اللين والرحمة (فبما رحمة من ا لنت لهم ولو كنـت فظـا غليظ القلب لانفضوا من حولـك " الآيـة ١٥٩ سـورة آل عمران، واحترام حرية الإنسان في اختيار عقيدته " أفأنـت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " الآية ٩٩ سـورة يـونس، وعدم إجبار أو إرهاب الناس على الدخول في الدين " قال يا

قوم أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون " الآية ٢٨ سورة هود.

فإن الإسلام قد دعا إلى عدم ترويع المدنيين وحذر الناس من القوة حتى على الحيوان، وفى أثناء الحروب كان الإسلام يحرم على الجيـوش الإسـلامية: قتـل الشـيوخ والنسـاء والأطفال، انتهاك الأعراض، قتال رجال عزل من السـلاح، دهس النبات أو اقتلاع الأشجار والنخيـل، ترويـع القـرى والمدن الآمنة، إرهاب الناس وإكـراههم بالسـلاح لـدخول الدين، جمع ضرائب مرهقـة لظـروف الـبلاد المفتوحـة، الإحسان إلى أهل البلاد التي يتم فتحها وإلى الأسرى من هذه البلاد، معاملة الأسرى بالحسنى.

من هنا فإن لا إرهاب ولا ترويع في الإسلام، ولو جـاء من محض عود صغير من الحطب، ولو كـان ذلـك فـي الحروب الإسلامية النظيفة من كل تجاوزات، لأن الإسـلام منذ البداية دعوة ضد العنف، بل هو دعوة ضد كـل أنـواع الإرهاب، ولو كان في أثناء المعارك الحربية، لأنـه دعـوة شاملة لمقاومة الإرهاب حتى في الحرب.

حادي عشر: خطوط دولية عريضة لمواجهة الإرهاب:

وهناك العديد من الدراسات التي تنادى بمواجهة الإرهاب من منطلقات مختلفة سياسية أو اقتصادية أو أيدلوجية، وعلى المستوى الداخلي وعلى المستوى الدولي، ومن هذه الخطوط التي يمكن إيجازها فيما يلي[٢٠]:

- التحديد الدولي للعنف والإرهاب بأنه " جريمة ضد الإنسانية " قد يردع الجماعات الإرهابية والمشاركين فيها ويساعد على إجتزاز الإرهاب من جذوره.
- تقارب المواقف الدولية حول العنف والإرهاب ضرورة قصوى، حتى يمكن محاصرة العنف والإرهاب على المستوى الدولي، لأن هناك تباينا واضحا في مفهوم العنف بين الغرب والشرق وبين الغرب والشرق والعالم الإسلامي.

ولقد آن للدول جميعاً أن تقوم بالتنسيق فيما بينها وتتعاون، ومن خلال المنظمة الدولية الأمم المتحدة، للوصول إلى معاهدة دولية لمكافحة الإرهاب تكون أساساً للتعاون الدولي

في مكافحة هذه الظاهرة التي تمثل وبالاً على العـالم كلـه وسلامته، مع ضرورة النص بوضوح على حق الكفاح مـن أجل الاستقلال للشعوب التي مازالـت تقـع تحـت سـطوة الاحتلال الأجنبي، والتفرقة بـين حـق الكفـاح للشـعوب والإرهاب، وكذلك ضرورة التعاون الأمني الكامل بـين دول العالم بعيدا عن المحلية والمصـلحة وازدواجيـة المعـايير والأنانية التي تساعد فلول الإرهابيين على إعـادة الانتشـار والتخطيط لمزيد من العمليات الإرهابية على مستوى العـالم مستغلة بعض التسهيلات أحادية الجانب التي تمنحها بعـض الدول لهؤلاء الإرهابيين..

- ضرورة حل مشاكل الاحتلال في العالم، وأهمها فـي منطقة الشرق الأوسط، وحل القضية الفلسطينية على وجه الخصوص..

فالقضية الفلسطينية محور انتشار السلام والأمن في قلـب العالم، لأنها بمثابة نقطة حيوية في انتشار العنف، من منطلق أن عدم منح الفلسطينيين لحقوقهم الدولية المشروعة يسـاهم في زيادة العنف والتوتر في الشرق الأوسط كله.

- الحث على المقاومة السلبية للمحتل وللغازي كما فعل غاندي، مما يؤدي إلى عدم العنف وخروج الاحتلال، هي معادلة قد تكون غير سهلة وغير ميسرة في الوقت الحاضر الذي ينفتح فيه الداخل على الخارج بصورة كبيرة، ولكنه طريق للخلاص من دعاوى الغرب بالعنف ضد الشعوب التي تريد تقرير مصيرها.

- توجيه دفة العولمة لتكون أكثر تعبيرا عن الواقع الدولي المعاصر لمنع استغلالها بواسطة متحدى العولمة.

- ضرورة التجمع الدولي وإنشاء آلية دولية تابعة للأمم المتحدة لإنهاء التمرد الفوضوي الذي يحدث في العديد من البلدان، مما يؤثر على الأمن والاستقرار الدولي، بل ويزيد حدة التطرف والإرهاب في العالم كله.

- وضع ضوابط قانونية على النظم الحرة، لمنع استغلال الإرهابيين لمناخ الحرية بلا قيود والديمقراطية المفتوحة.

- حصر ومقاومة النظم الاستبدادية التي تساعد على العنف والتطرف والإرهاب في عالم الحضارة اليوم، وتشجيع المشاركة السياسية والتعددية في إطار من فهم خصوصيات القوميات والعقائد، يعنى الشورى الإسلامية هي النظام السائد في الدول الإسلامية وهى نظام ديمقراطي مسئول، وهكذا.. لأن التعددية والمشاركة ليست مرتبطة بآليات الليبرالية الديمقراطية النيابية وليست النيابية أو الليبرالية الوسيلة الوحيدة للديمقراطية.
- تقويم نظام السماوات المفتوحة والفضائيات والإعلام الدولي والإنترنت الذي يساعد على انتشار العنف والإرهاب وإعادة النظر في أهميته الدولية، بل لابد من استغلال كل هذه الوسائل في نقل التكنولوجيا والتطور والنمو ونشر القيم والمحبة والتسامح، ويرها من مكونات الحياة الإنسانية الصحيحة.
- العمل على منع الاحتكار الدولي والقضاء على التبعية الاقتصادية، لأنها وسيلة أثبتت فشلها وعدم فعاليتها

دوليا، بل لم تساعد في القضاء على العنف والتطرف والإرهاب الذي يأتي من البغض الدولي والشخصي.

- قيام الأمم المتحدة بدور رئيسي ومحوري في مكافحة الإرهاب، لأنه أصبح سمة دولية ولا بد من مواجهته بأسلوب دولي معين عن طريق عقد مـؤتمر دولـي لمناهضة الإرهاب، من خلال قمة عالمية،على نفـس نهج انعقاد المؤتمر الدولي للسكان والمـرأة والبيئـة والغذاء وقمة الأرض... الخ.

كانت تلك أهم المحاولات الفرديـة والجماعـة لمقاومـة ومواجهة الإرهاب على المستوى الداخلي وعلـى المسـتوى الدولي والذي يؤدى إلى إنهاء الإرهاب والعنف والتطـرف على المستوى الإنساني، ولكنها محاولات نظرية لا ترقى إلى التطبيق الذي تتحكم فيه المصالح الدولية والهيمنة والاحتكار من جانب بعض المؤسسات الدولية والقـوى والصـراعات الدولية مما يزيد من مساحة العنف والتطرف والإرهاب.

هوامش الفصل السابع

١. موريس إريك وآلان هو، الإرهاب: التهديـد والـرد عليه، ترجمة أحمد حمدي محمود، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، مكتبـة الأسـرة، ٢٠٠١م، سلسلة الأعمال الفكرية، ص ١٦٣.

٢. أنطونى سكوتي: أمن رجال الأعمال الإرهاب الدولي، القاهرة، مركز المعلومات والدارسات، بدون تـاريخ، صـ ٢٠٥ – ٢٠٨.

٣. راجع: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، فن التعامل مع ذوي الاحتياجـات الخاصــة، الإســكندرية، مركــز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٨٤ـ٨٦.

٤. راجع: نبيل أحمد حلمي، تقديم دراسة استخدام القـوة في العلاقات الدولية من منظـور القـانون الـدولي، القاهرة – الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية رقم ٢٩، ٢٠٠١ م، صـ ٨٥ – ٨٨.

٥. منصور الرفاعى عبيد: موقف الإسلام، مرجع سابق، صـ ٦٨ – ٧٠.

٦. عبد الكريم أبو الفتوح، نحـو منظومـة اسـتراتيجية لمكافحة الإرهاب، مرجع سابق، ص٣٢.

٧. حسين شريف، الولايات المتحدة...، مرجـع سـابق، ج٥، ص٧٦٥ـ٧٦٦.

٨. محمد ماهر: الكفاح ضد الجريمة، مرجع سابق، صـ ١٠٩ – ١١١.

٩. محمد موسـ ـ ـى عثمان، الإرهـ ـ ـ ـ ـاب: أبعاده وعلاجه، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ص ٨٣.

١٠. كمال إبراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان، مرجـع سابق، صـ ٦٠ – ٦٢.

١١. سهير لطفي، إشكالية هوية الشباب المسلم بين الفكر والحركة، في، كتاب جذور الإرهاب، القاهرة، الهيئـة المصـ ـرية العامـ ـة للكتـ ـاب، ١٩٩٣م، ج١، ص ٦٢ـ٦٤.

١٢. هشام الحديـدي، الإرهـاب، مرجـع سـابق، ص ٣٩٤ـ٣٩٥.

١٣. محمد فتحي عيد: الأمان في مصر، مرجـع سـابق صـ ٢٩ – ٣٢.

١٤. جلال أمين، العولمة، مرجع سـابق، ص ٥٠ ومـا بعدها، حيث يناقش بالتفاصيل أخطار العولمة في كافة صورها وأثرها على تصاعد الإرهاب والغزو الفكري والثقافي والتجاري في العالم.

١٥. ميلاد حنا وآخرين، صـراع الحضـارات والبـديل الإنساني، القاهرة، الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، سلسلة كراسات استراتيجية، رقم ٣٠، يونيو ٩٥، ص ٢٤ـ ٢٧.

١٦. فواز أ. جرجس: أمريكا والإسلام السياسي: صـ ـ ٤١ حضارات أو تضارب مصالح، ترجمـة سـعود عطية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات – سلسـلة كتب مترجمة ٨٤٠، ٢٠٠٠ م، صـ ٢٤- ٢٥.

١٧. راجع: محمد عبد الكريم نـافع، الأمـن القـومي، القاهرة، دار الشعب، يونيو ١٩٧٥، صـ ـ ١٠٦ – ١٠٨.

١٨. راجع: أنور الجندي: عالمية الإسلام، القـاهرة،دار المعارف، سلسلة أقرأ، العدد ٤٢٦، ١٩٧٧م،صـ ٩٠ – ٩٤.

١٩. حامد سليمان: ألغام في طريق الصحوة الإسـلامية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠، صـ١٥٣ – ١٥٤.

٢٠. وأيضا: يوسف القرضاوى، الصحوة الإسلامية بـين الجمهور والتطرف، قطر، كتاب الأمـة – رقـم ٢، شوال ١٤٠٢ هـ، صـ ١٢٩ وما بعدها.

٢١. وأيضا عبد ا بن عبد المحسن التركي: الأمن فـي حياة الناس، مرجع سابق صـ ١٢١ – ١٢٣.

٢٢. إلياس زحلاوى: ترجمة المجتمع والعنف (لمجموعة من المؤلفين)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسـات والنشر والتوزيع، طـ٣، ١٩٩٣ م صـ ١٥٠ ومـا بعدها.

خاتمة

الحمد رب العالمين الذي أكرمنا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا وقائدنا ونبينا وقدوتنا محمد صلى ا عليه وسلم...

نحمده عز وجل على نعمة إتمام هذا العمل العلمي الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم ليتعرف على جوانب الإرهاب..

فلقد كانت تلك جولة مع الإرهاب على المستوي الداخلي والإقليمي والدولي، وعشنا لحظات مع كل أشكال الإرهاب ومقوماته ونشأته وطرق علاجه، وتناولنا موقف الإسلام المناهض لأي شكل من أشكال الإرهاب والمحارب لجذور الإرهاب،وتطرقنا للجهود الدولية لتحديد الإرهاب ومواجهته، فالإرهاب عمل منظم ليس هدفا في حد ذاته، إلا ذا كان مجرد وسيلة تهدف إلى تحقيق غاية محددة، دون هدف واضح كما يفعل الفوضويين..

ولذلك فإن أهداف الإرهابيين عموماً تنحصر في هدفين(١):

- إما نشر الذعر والاضطراب وعدم الاستقرار في دولة معينة بهدف تحقيق أهدافهم الفرعية في هذا المنـاخ المضطرب داخل تلك الدولة أو في هذه المنطقة..

- وإما نشر قضيتهم ـ أو ما يعتقد أنه قضية ـ إعلامياً وعلى مستوى واسع..

وهما هدفان قد يسعى الإرهاب إلـى واحـد منهمـا أو لكليهما معاً، مما يدل على أن الهدف من الإرهـاب خـوف وترويع وإعلام أساساً ، ويمكن من خلال كل ما تناولناه من جوانب الإرهاب وحقائقه أن نصل إلى ما يلي:

- أن الإرهاب هو التحدي الكبير أمام البشرية والإنسانية جمعاء، في وقت كادت القوى الاستعمارية التقليدية أن تختفي، وكاد الاحتلال والاستعمار التقليدي أن ينتهي من على وجه الكرة الأرضية.

- أن الإرهاب لا وطن له ولا دين له، ولا حد يحده، إلا بالتعاون الدولي القائم على معالجة أسباب الإرهـاب ومنشطاته التي تزيد مساحته ومجالاتـه فـي العـالم أجمع.

- أن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية يقع عليها العبء الأكبر لاقتلاع الإرهاب من جذوره، وليس مجرد مواجهته أو مواجهة آثاره ونتائجه، ولابد من تكاتف المجتمع الدولي كله في مواجهة أسباب الإرهاب.

- أنه يجب الاتفاق الدولي على تعريف شامل مانع للإرهاب في كافة صوره وأشكاله ووسائل مقاومته ومواجهته، حتى يمهد هذا التضامن الدولي للقضاء على الظواهر الإرهابية في العالم المعاصر.

- أن القوة لا تصلح، وحدها، لمقاومة الإرهاب، بل لابد من مواجهته بنفس الأساليب، التي تساعد على نموه، بالوسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعقائدية، لأنها كلها مترابطة معاً.

- أن الإرهاب في صوره الحديثة، والتي تقوم بها بعض الدول، يجب أن يقابلها المجتمع الدولي بحسم شديد ويقف في مواجهتها، حتى لا نزرع بؤر جديدة للإرهاب، تكون مقدمة لزيادة وانتشار الإرهاب.

- أن الأمن لا يتجزأ، فدولة واحدة غير آمنة أو مستقرة أو غير حرة أو محتلة أو مستعمرة، قادرة على تخريج جيشاً من الإرهابيين يملئون العالم عنفاً وإرهابا، كما أن الأمن الداخلي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن الدولي كله.

- أن مواجهة الإرهاب لا تتم بين يوم وليلة، ولكن لابد من البدء الدولي بمواجهتها فوراً ودون إبطاء، مع اعتبار العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عقداً دوليا للقضاء على الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله.

- أنه يجب فوراً وبدون إبطاء عطاء حق تقرير المصير لكافة الشعوب والأعراق، وحل المشكلة الفلسطينية بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، من أجل تهيئة المناخ الدولي لمقاومة الإرهاب الحقيقي ومحاصرته وتصفيته والقضاء عليه.

- سد المنافذ أمام الإرهاب بتقليص إنتاج السلاح على مستوى العالم، الذي اكتوى بنار الإرهاب دون رحمة أو شفقة، نتيجة توافر السلاح في الأسواق الدولية.

- تأمين أطفالنا وتوعيتهم ضد كافة صور الإرهاب، لأن أمان الأطفال هو عنصر أساسي لأمان المجتمع كله.

- الاستلال الأمثل للتطورات العالمية الحديثة من الجات والتجارة الحرة إلى العولمة والسـماوات المفتوحـة والإنترنت، من أجل خدمة الإنسانية جمعاء، وزيـادة انتشار التقنيات والعلم والقيم علـى مسـتوى العـالم أجمع، وزيادة الرفاهية والتطور والنمو فـي الـدول الفقيرة والنامية، كل ذلك يساعد على استتباب السـلم والأمن الدوليين.

- احترام الخصوصية العقائدية، وخصوصاً بين الإسلام والمسيحية، وعدم تأجيج نيران الصراعات الوهميـة بين الغرب والإسلام، لأن الإسلام دين سـلام وأمـن وطمأنينة ويدعو لتعايش الأديان، عكس كل المعتقدات والخرافات الغربية عنه، فهو يدعو للتعاون والتعايش والحوار والأمن وليس الصراع والصدام.

- وأخيراً، إن التعاون الدولي هـو الطريـق الوحيـد لمقاومة الإرهاب والانتصار عليه، فلابد من سـلوك

هذا الطريق، ولتكن الأمـم المتحـدة هـي المعبـر للتضامن الدولي في هذا المجال.

إن الإرهاب ظاهرة قد استفحلت واكتوى بنيرانها القاصي والداني، ولم تنجو دولة واحدة منه في عالمنا المعاصر، فهل يدرك العالم كله أهمية التوحـد والتضـامن للقضـاء علـى أخطبوط القرن الحادي والعشرين؟!...

والحمد من قبل ومن بعد،،،

الهوامش:

١. إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب، مرجع سابق، راجـع ص ١٢٠ـ١٢٣.

د/ إسماعيل عبد الفتاح

قويسنا/ منوفية

المراجع العامة للدراسة

المراجع جميعها مرتبة حسب الترتيب الأبجدي، فـ ذكرت المراجع العربية أولاً ثم المراجع الإنجليزية :

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١. إبراهيم نافع: كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، القاهرة – مركز الأهرام للترجمة والنشر – ١٩٩٤

٢. أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنـف السياسـي، القاهرة، دار الحرية، ٨٩.

٣. أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسـر، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

٤. أحمد عطية ا ، القـاموس السياسـي، القـاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٨، ط٣.

٥. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، فن التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، الإسكندرية، مركز الإسـكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م.

٦. إسماعيل عبد الفتاح: القيم السياسـية فـي الإسـلام، القاهرة – الدار الثقافية للنشر ٢٠٠١ .

٧. إلياس زحلاوى: ترجمة المجتمع والعنف (لمجموعـة من المؤلفين)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسـات والنشر والتوزيع، طـ٣، ١٩٩٣ م.

٨. أنطونى سكوتي: أمن رجال الأعمال الإرهاب الدولي، القاهرة، مركز المعلومات والدارسات،بدون تاريخ.

٩. أنور الجندي: عالمية الإسلام، القاهرة،دار المعـارف، سلسلة أقرأ، العدد ٤٢٦، ١٩٧٧

١٠. بيتر غيل وجيفري بونتون، مقدمة في علم السياسة، ترجمة محمد مصالحة، عمان، الجامعـة الأردنيـة، منشورات عمادة البحث العلمي، ١٩٩١م.

١١. جريدة الحياة الدولية، لنـدن، العـدد ١٤٢٦١، فـي ٢٠٠٢/٤/٦م

١٢. جلال أمين، العولمة، القاهرة، دار المعارف، سلسلة أقرأ رقم ٦٣٦، ١٩٩٨.

١٣. جهاد عودة، علاء جمعـة، العمليـات الاستشـهادية الفلسطينية: وصف وتقـويم اسـتراتيجي، القـاهرة، الأهـرام، مركـز الأهـرام للدراسـات والبحـوث الاستراتيجية، كراسات استراتيجية ١١، السنة الثانيـة عشرة ٢٠٠٢م

١٤. حامد سليمان: ألغام في طريق الصحوة الإسـلامية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠.

١٥. حسن نافعة: الأمم المتحدة في نصف قرن، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٠٢، أكتوبر ١٩٩٥.

١٦. حسنين توفيق، دراسة خاصة عن العنف السياسي في مصر: ٨٢ـ١٩٨٨، القاهرة، التقريـر الإسـتراتيجي العربي ٨٨، الأهرام، مركـز الدراسـات السياسـية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٨٨م.

١٧. حسين شريف، الولايات المتحـدة مـن الاسـتقلال والعزلة إلى سيادة العالم، الجزء الخـامس: تحـديات القرن الحادي والعشرين للسيادة وانعكاسات الإرهـاب

الدولي على الولايـات المتحـدة، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١

١٨. حقوق الإنسان، القاهرة – الهيئة العامة للاستعلامات – بدون تاريخ.

١٩. خليل الجر، المعجم العربي الحديث، باريس، مكتبـة لاروس، ١٩٧٣.

٢٠. دنوف. ف: نظريات العنف في الصراع الأيدلوجي، ترجمة سحر سعيد، دمشـق، دار دمشـق للطباعـة، ١٩٨٢م .

٢١. سامي عبد القوي على، رؤية عينـة مـن الشـباب لظاهرة الإرهاب: دراسة استطلاعية، القاهرة، مجلـة علم النفس، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، العـدد الحادي والثلاثون، يوليو ١٩٩٤م ـ السنة الثامنة.

٢٢. صـــفاء حســـين زيتـــون، صـــابرا وشـــاتيلا المذبحة،القاهرة، دار الفتى العربي، بدون تاريخ.

٢٣. عباس محمود العقاد: الديمقراطيـة فـي الإسـلام، القاهرة دار المعارف ١٩٧١،ط٤.

٢٤. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الـدولي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٦.

٢٥. عبد الفتاح العناني، الإرهاب النووي: سيناريو هجوم انتحاري على منشأة نووية، باريس، مجلـة الـوطن العربي، العدد ١٢٩١، ٢٠٠١/١١/٣٠م.

٢٦. عبد القادر شهيب، الإرهاب في الإنعاش، القـاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، ٢٠٠٠م

٢٧. عبد الكريم أبو الفتوح، نحو منظومـة اسـتراتيجية لمكافحة الإرهـاب، القـاهرة، مجلـة النيـل، هيئـة الاستعلامات، العدد ١٩٩٦/٦٧م.

٢٨. عبد ا بن عبد المحسن التركي: الأمن فـي حيـاة الناس وأهمية في الإسلام، الرياض، وزارة الشـئون الإسلامية والأوقاف، ١٩٩٧ م.

٢٩. عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسـي ـ دراسـة تحليلية، القاهرة – مكتبة مدبولى، ١٩٩٦.

٣٠. عبد الناصر حريـز: النظـام السياسـي الإرهـابي الإسرائيلي – دراسة مقارنة، القاهرة – مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٧.

٣١. عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسـوعة السياسـة، بيروت – المؤسسة العربيـة للدراسـات والنشـر – ١٩٨٥م، ج١ ، ط٢ .

٣٢. غالي شكري، أقنعة الإرهاب: البحث عن علمانيـة جديدة، القاهرة، الهيئة المصـرية العامـة للكتـاب، ١٩٩٢م.

٣٣. فرانسو فوريه، الإرهاب والديمقراطيـة، القـاهرة، مركز المعلومات والدراسات، بدون تاريخ.

٣٤. فواز أ. جرجس: أمريكا والإسلام السياسي: صـ ـ ٤١ حضارات أو تضارب مصالح، ترجمـة سـعود عطية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات – سلسـلة كتب مترجمة ٨٤٠، ٢٠٠٠ م.

٣٥. كتاب تربية التسامح وضرورات التكافل الاجتماعي، الكويت، الجمعية الكويتية لتقـدم الطفولـة العربيـة، الكتاب السنوي العاشر ١٩٩٥/١٩٩٤.

٣٦. كتاب جذور الإرهاب، القاهرة، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ج١.

٣٧. كمال إبراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان، الكويـت ومجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني – المجلد الثالث عشر، صيف ١٩٨٥.

٣٨. محمد أبو الفتح الغنام، الإرهاب وتشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية، القاهرة، بدون جهة نشر (على نفقة المؤلف) ١٩٩١م.

٣٩. محمد بن أبى بكر الرازى، مختار الصحاح، دراسة وتقديم عبد الفتاح البركاوى، القاهرة، مكتبة المنـار، ١٩٩٣.

٤٠. محمد عبد الشافي اللبان، حقوق الإنسان المعاصـر، القاهرة – الهيئة العامة للاستعلامات – ٧٩.

٤١. محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومي، القـاهرة، دار الشعب، يونيو ١٩٧٥.

٤٢. محمد على محمـد، أصـول الاجتمـاع السياسـي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، جـ١.

٤٣. محمد فتحي عيد: الأمان في مصر، القاهرة الهيئـة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصر الحضـارة ٢، ١٩٨٦.

٤٤. محمد ماهر: الكفاح ضد الجريمـة فـي الإسـلام، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٢.

٤٥. محمد موسى عثمان، الإرهاب: أبعـاده وعلاجـه، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

٤٦. محمدي المتولي، العنف والشـرعية فـي مصـر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م

٤٧. مختار شعيب، الإرهاب، القاهرة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – موسوعة الشـباب السياسية العدد ١٤ – ٢٠٠١ م.

٤٨. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعـة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٩٩٠م .

٤٩. منصور الرفاعى عبيد، الإسلام وموقفه من العنـف والتطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة قضايا إسلامية، ١٩٨٧ .

٥٠. مواجهة ظاهرة الإرهاب في أقوال الرئيس مبـارك (٨٦ – ٢٠٠١)القاهرة – هيئة الاستعلامات، ٢٠٠١ م صـ٣-٤.

٥١. موريس إريك وآلان هو، الإرهاب: التهديـد والـرد عليه، ترجمة أحمد حمدي محمود، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، مكتبـة الأسـرة، ٢٠٠١م، سلسلة الأعمال الفكرية.

٥٢. ميثاق الأمم المتحدة، نيويورك، مكتب الإعلام العام، سبتمبر ١٩٨١ م .

٥٣. ميلاد حنا وآخرين، صـراع الحضـارات والبـديل الإنساني، القاهرة، الأهرام، مركز الدراسات السياسية

والاستراتيجية، سلسلة كراسات استراتيجية، رقم ٣٠، يونيو ٩٥.

٥٤. نبيل أحمد حلمي، تقديم دراسة استخدام القـوة فـي العلاقات الدولية من منظور القانون الدولي، القاهرة – الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية رقم ٢٩، ٢٠٠١ م .

٥٥. هشام الحديدي، الإرهاب: بـذوره وبثـوره زمانـه ومكانه وشخوصه، القاهرة، الدار المصرية اللبنانيـة، ٢٠٠٠م.

٥٦. يحيى عبد الحميد إبراهيم عبد العال، التنمية بن عقيدة الانتماء وعقدة التطرف، القاهرة – المحروسة للنشر، ١٩٩٨.

٥٧. يوسف القرضاوى، الصحوة الإسلامية بين الجمهور والتطرف، قطر، كتاب الأمة – رقم ٢، شوال ١٤٠٢ هـ.

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية:

١. DAVID E. LONG, THE ANATOMY OF TERRORISM, NEW YORK, MACMILLAN INC.
٢. David Robertson, A Dictionary of Modern Politics, London, Europe Publication Limited, ١٩٨٥.
٣. Eric Morris and A.L. Terrorism T Reat and Response, Houndmills, MC Millan Press, ١٩٨٧. ٠
٤. JAGDISH BHAGWATI, COPING WITH ANTIGLOBALIZATION, FOREIGN AFFAIRS, NEW YORK, VOLUME ٨١, NUMBER ١, JANUARY/FEBRUARY ٢٠٠٢
٥. Julius Gould (Ed) A Dictionary of the Social Sciences, London, Tavistock Publictions Limited, ١٩٦٤.
٦. Leonard B. Weinberg and Paul B. Davis, Introduction to – Political terrorism, New York, Mc Graw – bill Publishing company, ١٩٨٩.

٧. Noemi Gal – or, International Cooperation to Suppress Terrorism, London, Croom Helm, ١٩٨٥.

٨. RICHARD H. WARD, COUNTERING TERRORISM A MANUAL FOR LAW ENFORCEMENT. CHICAGO, THE OFFICE OF INTERNATIONAL CRIMINAL JUSTICE,١٩٩٠.

٩. William little, The Shorter Oxford English Dictionary (London, Oxford University Press, ١٩٦٧.